

كتب الهلال



للأولاد والبنات



IIIW

للشباب

مجموعة الشياطين الـ



المدينة الصلابة

الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٦٣
مايو ١٩٨١

المدينة الصامتة

تأليف:
محمود سالم

رسوم:
عفت حسني



صراع.. تحت المطر!

هبط الظلام مبكرا على بيروت في تلك الأمسية الشتوية الباردة .. ثم تبعه مطر خفيف أخذ يتزايد تدريجيا حتى أصبح سيولا متدفقة .. وأسرعت السيارات تتلوى في صف طويل على الطريق المحاذي للكورنيش في اتجاه حي الحمراء وكانت سيارة « إلهام » تقف متحفزة للسير ، وخلف عجلة القيادة جلست « إلهام » ... ولكن فجأة فتح الباب الذي بجوارها وعندما التفتت .. رأت رجلا يجلس بجوارها .. ويده مسدس غريب الشكل وقال الرجل بهدوء : (سنحرف يسارا في شارع الأمير عمر) . فكرت « إلهام » قليلا ثم قالت : (إن هذا ممنوع !)

رد الرجل : (إذا نفذت التعليمات فسوف تعودين إلى
بقية زملائك سالمة • إن كل ما نرجوه أن نحمل رسالة
إليهم !)

« إلهام » : (من هم زملائي الذين تتحدث عنهم ؟)
رد الرجل : (لا داعي للمراوغة • هيا تحركي فقد
تحركت السيارات التي أمامك !)

انحرفت « إلهام » يسارا في شارع الأمير عمر ، ثم
انطلقت بسرعة في الشارع الخالي حتى وصلت إلى شارع
كليمنصو المزدحم بالسيارات وأخذت دورها مرة أخرى
في صف السيارات •

عادت « إلهام » تقول : (إلى أين تذهب ؟)
الرجل : (بعد أن نخرج من بيروت سأتولى أنا القيادة •
أخذت « إلهام » تفكر بسرعة • • ماهي الحكاية بالضبط
لقد خرجت منذ ساعتين في جو صحو لتجرب هذه
السيارة الجديدة • • وتركت المقر السري هادئا • • لاتقارير
من رقم (صفر) منذ أسابيع • • والشياطين لا يفعلون شيئا
سوى الأكل والنوم ، وبعض التمارين الرياضية والاشراف



بجأة ، دخل الرجل إلى القربة وببده مسدس غريب الشكل ، وقال لإلهام
إذا نفذت التعليمات فسوف تعودين إلى بقية زملائك سالمة •

على مركز بيع وإصلاح الآلات الكاتبة والالكترونية ،
ومركز بيع وإصلاح السيارات وكلاهما موضوعان للتعمية
فقط .. وحتى لا يعرف أحد أن هؤلاء الشبان والشابات
هم أخطر مغامرین وأقواهم في هذه المنطقة .

مضت تسير والمسددس موجه إليها باليد اليسرى ، بينما
الرجل يراقبها ويراقب الطريق في نفس الوقت ، وأخذت
« إلهام » تختلس النظر إليه على أضواء الشوارع .
ولاحظت على الفور أنه أجنبي .. وأنه في الأغلب صيني أو
ياباني .. عموما من جنوب شرق آسيا فقد كان صاحب
الوجه أقرب إلى الصفرة ، عيناه ضيقتان منحرفتان ،
وعظام الوجنتين بارزة ، وشعره أسود لامع مستمرسل ..
وزاد هذا من دهشتها .. ماذا يريد رجل من جنوب شرق
آسيا منها .. وما هي الرسالة التي يريد أن تحملها !؟

وصلت السيارة إلى مشارف بيروت .. ثم أخذت طريق
الجبل كان على « إلهام » أن تقرر بسرعة ماينبغي عمله . هل
تتبع الرجل لتعرف ماذا يريد .. أم تحاول التخلص منه !؟
وفكرت في أنه أو هو ومن معه ممكن أن يستجوبها . فقد

يكون من منظمة معادية تريد كشف حقيقة الشياطين الـ ١٣
وهو سر يجب ألا يعرفه أحد .. ولكنها في نفس الوقت
تذكرت المحاضرات التي استمعت إليها في المقر السرى عن
أساليب التعذيب الحديثة ، والعقاقير الطبية التي يمكن أن
تنطق أى لسان مهما كان صاحبه .. وتخيلت أنها تحت
وقع التعذيب أو العقاقير يمكن أن تعترف بكل ما تعرفه
عن الشياطين وعن رقم (صفر) .. وهكذا اتخذت القرار
الوحيد المعقول .. أن تحاول التخلص منه .. رغم الاغراء
القوى في نفسها أن تعرف ماذا يريد بالضبط من ناحية ..
والخوف في أن تفشل في التخلص منه من ناحية أخرى .

وبدأت « إلهام » ترسم خطتها معتمدة على المميزات التي
توجد في السيارة التي تركبها والتي لا توجد في السيارات
الأخرى . ففي الامكان فتح أى باب من السيارة من أزرار
أمامها ، وفي الامكان تحريك أى مقعد في السيارة من
أزرار أخرى .. كما يمكن رفع أو خفض المقاعد بنفس
الطريقة .. وأقرت في نفسها أن الحظ حالفها لأنها خرجت
لتجربة هذه السيارة اليوم .. فلو كانت في سيارة عادية

لما تمكنت من التخلص من الرجل معرضة بذلك نفسها
لخطر جسيم .. وشكرت في أعماقها رقم (صفر) لأنه
زودهم بثلاث سيارات حديثة من هذا النوع .

استقرت « إلهام » سريعا على الخطة التي تتوى اتباعها
كانت تعتمد على التوقيت الدقيق .. وأى خطأ فى هذا
التوقيت ولو لجزء من الثانية يمكن أن يؤدي إلى كارثة .
وكانت الخطة تعتمد بالاضافة إلى التوقيت على معرفتها
بطرق الجبل .

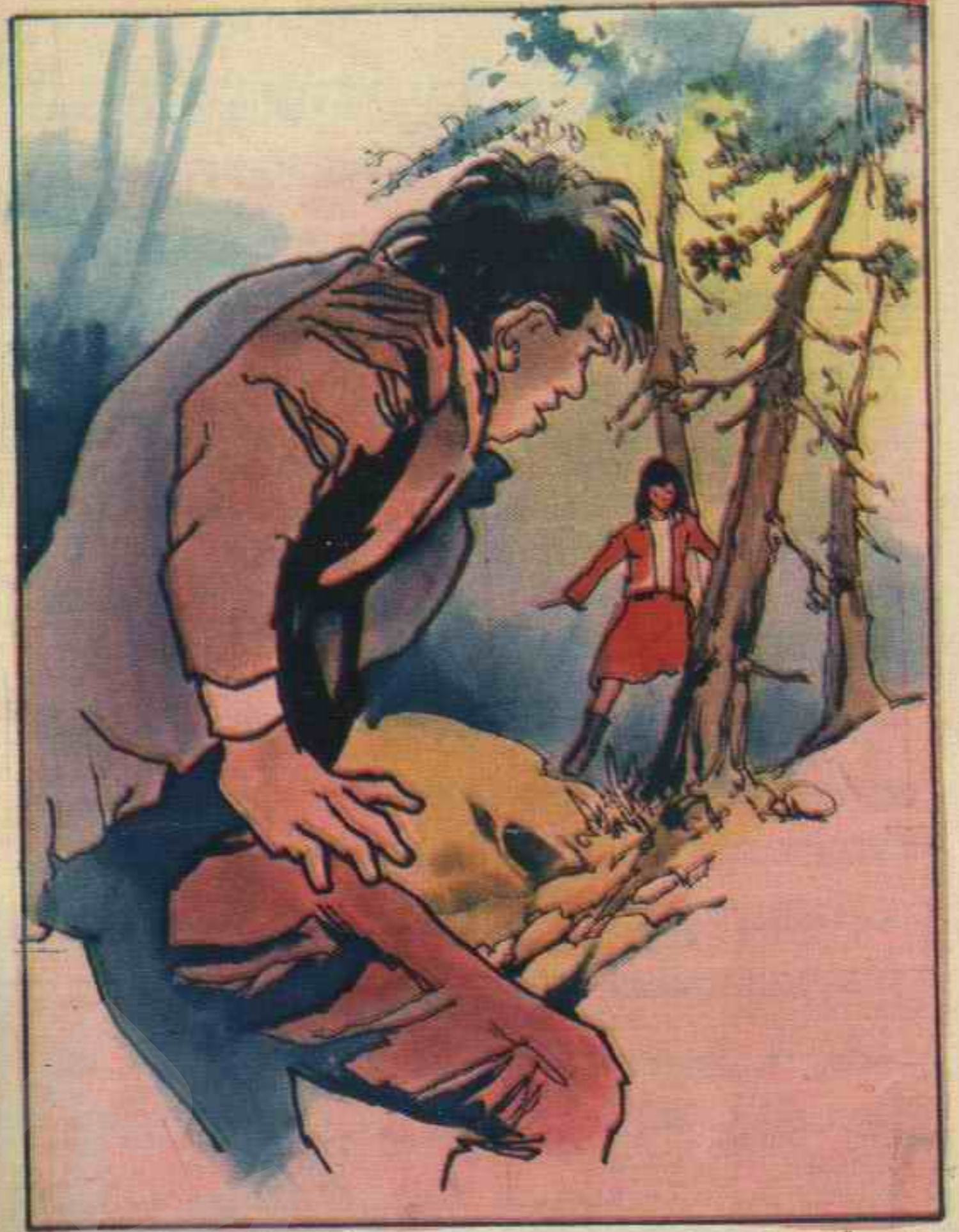
وبدأت تختار المكان الذي تنفذ فيه خطتها .. بعد مائة
متر من مكان السيارة هناك منحنى ضيق تضطر فيه السيارة
إلى الانحراف إلى جانبها الأيمن بشدة ، ثم تعود إلى
الانحراف مرة أخرى بسرعة على الجانب الأيسر .. وفى
هذا المكان ستنفذ « إلهام » خطتها .

وبدأت تقيس المسافة .. تسعين مترا .. ثمانين ..
سبعين . ستين . خمسين . أربعين . ثلاثين . عشرين .
وفجأة سمعت الرجل يقول : (سنقف هنا وأقوم أنا
بالقيادة) .

ودق قلب « إلهام » سريعا . ولكنها قررت ألا تغير
الخطة .. وقالت بهدوء : (لا أستطيع استخدام الفرامل
بقوة وإلا انزلت السيارة .. و ..)

وقبل أن تتم جملتها كانت قد ضغطت الزر الذي يفتح
لباب الأيمن بجوار الرجل ودارت بالسيارة منحرفة إلى
اليمن بشدة ، وضربت يده التي تحمل المسدس إلى فوق ..
ثم كل ذلك فى وقت واحد .. وبطرف عينيها شاهدت
الرجل يسقط من الباب بعد أن أطلق رصاصة أصابت
الزجاج الأمامى .. وتعلقت قدماه بالسيارة لحظات . ثم
سقط بكامله خارج السيارة .. وانطلقت « إلهام » ولكنها
سمعت رغم سقوط المطر صوت العجلة الخلفية اليمنى وهى
تنفجر .. وبدأت السيارة تتأرجح وتنزلق يمينا ويسارا
ولكنها فى النهاية استطاعت السيطرة على السيارة ..
وإيقافها .. ولاحظت على الفور أنها صعدت بالسيارة إلى
مكان يعلو نفس المكان الذي سقط به الرجل .. وأطلقت
تنظر .. وكم كانت دهشتها أن وجدت الرجل يقف تحت
المطر .. وهو مازال ممسكا بمسدسه .

كان ذلك شيئاً مدهشاً .. ولم يكن له تعليل إلا أن
 الرجل سقط على جانب الطريق المحاذي للجبل على الأرض
 المبلولة الطرية فلم يجرح .. أو لعله جرح جرحاً بسيطاً ..
 ولكن من المؤكد أنه يملك قوة كبيرة أو عزيمة أكبر .
 وأخذت « إلهام » تفكر .. لم تكن هناك سيارة مارة
 في تلك الساعة .. وكان الجبل خالياً تماماً إلا منهما ..
 ومن المؤكد أن الرجل سيرى السيارة بعد لحظات .. ويبدأ
 في مطاردتها .. ثم خطر لها فجأة أنها تستطيع تغيير العجلة
 المثقوبة في دقائق قليلة .. ربما قبل أن يصل إليها الرجل
 .. وعاودت النظر إليه ولكنه كان قد اختفى .
 ابتعدت عن السيارة مسافة كافية ، ثم التصقت بجزع
 شجرة . وأخذت ترقب السيارة التي كانت تبدو كصخرة
 ناتئة في الظلام .. ومضت الدقائق بطيئة .. دون أن يظهر
 الرجل .. وفجأة وجدته يقترب من السيارة متنقلاً بين
 شجرة وأخرى بخفة .. رغم أنه كان يعرج . فوقت مكانها
 ساكنة في انتظار ما سيفعله .. اقترب من السيارة وفتح
 الباب فأضأت السيارة من الداخل ، ثم أغلق الباب فعاد



ابتعدت إلهام عن السيارة ، والتصقت بجزع شجرة ، لكنها فوجئت برجل
 العصابة يقترب متنقلاً بين شجرة وأخرى بخفة رغم أنه كان يعرج .

الظلام من جديد .. ووقف مكانه لحظات .. ثم بدأ يتقدم منها .. كان شيئاً غريباً أنه اكتشف الاتجاه الذي سارت فيه ولكنها سرعان ما عرفت أنه على الضوء الخفيف المنبعث من داخل السيارة ، استطاع أن يرى على الأرض اتجاه أقدامها وبدأ يتقدم مترنحاً .. لقد كان مصراً على أن يمسك بها .. وللمرة الألف سألت نفسها : (لماذا ؟) ولم تكن هناك إجابة مقنعة .

وفجأة أطلقت السماء زمجرة عالية ، ولمع البرق فأضاء المكان ونظر أحدهما إلى الآخر .. لم يكن مفاجأة لها أن تراه .. ولكن كانت مفاجأة له .. وكان هذا الفارق كافياً .. لقد أدهشته المفاجأة جزءاً من الثانية .. ولكن كان هذا يكفي « إلهام » . فقد طارت قدمها في الهواء وأصابته في بطنه بضربة قاسية .. سقط يتدحرج من مكانه .. وسقط من المرتفع الذي كان يقف عليه وهوى في الظلام .

وفي نفس الوقت فقدت « إلهام » توازنها وسقطت على الأرض فقد انزلت قدمها وأحست بالآلام رهيبية في ظهرها ورقبتها .. وخيل إليها أنها فقدت الوعي لحظات ، ثم

استردت وعيها وأخذت تحاول الوقوف ، ثم تحاملت على نفسها ومضت إلى السيارة ، ثم أخرجت الرافعة والعجلة الإضافية : كانت آلام في جسدها لا تطاق .. والمطر ينزل بلا رحمة ووضعت الرافعة تحت السيارة ، وأخذت تديرها ، كانت تخشى أن تنزلق السيارة ، ولكن لقوة فرامل اليد ، ثبتت السيارة في مكانها وتم إبدال العجلة المثقوبة . وبعد لحظات كانت تجلس إلى عجلة القيادة وأدارت المحرك وأضاءت الأنوار ودارت .. وفجأة على ضوء السيارة رآته من بعيد يصعد المرتفع .. وهو يترنح ويسقط ولكنها من باب الحذر أخذت تدور وتلف كالثعبان حتى لا يتمكن من إصابتها مرة أخرى .. وأخذت تبتعد بكل ما تملك من قوة .. في الطريق إلى بيروت .. ولم تكن تفكر إلا في شيء واحد .. ماذا يريد ذو الوجه الأصفر منها ؟



دون أن أصل إلى إجابة واحدة .. مؤكدة ..
« باسم » : (إن السؤال الأول الذي يجب أن نطرحه
هو .. هل قصدوا أو قصد ذو الوجه الأصفر أن يخطفك
أنت بالذات أم أى واحد من الشياطين الـ ١٣)
« إلهام » : من الواضح يا باسم ، أنه كان يريد أى
واحد أو واحدة فينا .. فكل ما كان يهمهم هو توصيل
رسالة إلى الشياطين الـ ١٣) .

« فهد » : هناك شيء واحد لم تفكر فيه إنهم
يتعاملون معنا لا بصفتنا الشياطين الـ ١٣ ، ولكن بصفتنا
أصحاب محل بيع وتصليح الآلات الكاتبة أو السيارات) .
هز الشياطين رؤوسهم . وقالت « ربما » : (ولكن عملنا
هذا ليس فيه مجال للعنف أو استخدام المسدسات) .
إلهام : « إنه احتمال بعيد .. وبالمناسبة « أين قيس ؟ »
أحمد : (لقد كان يعمل طول النهار فى قسم السيارات ،
وقد خرج لدخول السينما لأن هناك فيلما يهمه أن يراه
والليلة آخر فرصة) :
وفجأة قال « أحمد » : (ما حدث « لإلهام » يعنى شيئاً



حكمة بوذا

عندما وصلت « إلهام » إلى المقر السرى للشياطين الـ ١٣
فى بيروت كانت فى حالة يرثى لها .. ووجدت الشياطين
جميعاً فى انتظارها .. ولم تكذب حتى علت الدهشة
وجوههم جميعاً .. كان السؤال الذى انطلق من أفواههم
(ماذا حدث ؟) .

« إلهام » : لقد حاول شخص اختطافى وقتلى .
وروت « إلهام » للشياطين الـ ١٣ ما حدث لها .
ثم سألت : (والآن أيها الشياطين لماذا أراد الرجل ذو
الوجه الأصفر خطفى . وماهى الرسالة التى كان يريد أن
يلغها لكم !؟ .. لقد سألت نفسى هذا السؤال مئات المرات

معينا .. إننا مراقبون .. وأن « قيس » معرض للخطر
هو الآخر .)

ونظر « أحمد » في ساعته .. كانت قد اقتربت من
منتصف الليل فقفز واقفا وقال : (سأذهب مع « بوعمير »
و « خالد » لانتظار « قيس » أمام دار السينما ..)
وأسرع الثلاثة خارجين ، بينما قامت « زبيدة » إلى
غرفة اللاسلكي وأخذت تدق الرسالة . (من ش . ك .
س) إلى رقم (صفر) :

تعرضت الليلة « إلهام » لمحاولة اختطاف . الرجل الذي
حاول خطفها ملامحه تدل على أنه من جنوب شرق آسيا
ومضت « زبيدة » تسرد التفاصيل . وفي هذه الأثناء
كان « أحمد » و « بوعمير » و « خالد » قد وصلوا إلى
سينما الكونكورد الفخمة حيث يعرض الفيلم ، وتوزعوا
أمام دار السينما وقد وضع كل منهم يده في جيبه الذي
تحمل مسدسا ضخما وحسب فكرة « أحمد » .. كانوا
يتوقعون أن يكونوا مراقبين .. وهكذا اختاروا أماكن
مظلمة .

وما أن فتحت أبواب السينما .. حتى شدد الشياطين
الثلاثة قبضاتهم على المسدسات . وأخذت عيونهم ترمق
الخارجين بنظرات الصقور ، وأخذ رواد السينما يخرجون
إلى سياراتهم ..

وبدأ الزحام يخف شيئا فشيئا دون أن يظهر « قيس »
.. ثم انتهى خروج الرواد تماما .. ولم يظهر « قيس » ..
وأحس « أحمد » بالخطر فقفز سريعا وخلفه « بوعمير »
و « خالد » ، واجتازوا باب الخروج إلى الداخل وكان
في انتظارهم مفاجأة .. كان بعض موظفي السينما
مجتمعين حول شخص لم يغادر كرسيه .

فلم يكذ الشياطين الثلاثة يصلون إليه حتى وجدوا
« قيس » جالسا وقد تدلى رأسه على صدره !! هل كان
ميتا ؟ هذا هو السؤال الذي خطر برؤوس الثلاثة في نفس
الوقت .. وقال « أحمد » للموظفين : (ابتعدوا من
فضلكم) .

ثم مال على « قيس » ورفع رأسه بيده ، ثم وضع
رأسه على صدره ، كان مازال حيا .. ولكن دقات قلبه



أسرع خالد إلى الشياطين وقال: جيوب قيس جردت من كل ما فيها وتركت فيها هذه الرسالة: "ننصحكم أن تنسوا كل ما حدث لكم.."

بطيئة .. ورفع « أحمد » « قيس » ووضعها على كتفه .. وأسرع الثلاثة يغادرون دار السينما بين دهشة الموظفين . فتح « خالد » باب السيارة ، ومدد « أحمد » زميله على الكرسي الخلفي ، وجلس بجواره « خالد » ثم أطلق للسيارة العنان عائدا إلى المقر السرى .. وسرعان ما كان جميع الشياطين ملتفين حول زميلهم في غرفة الاسعاف الخاصة بالمقر .. وسرعان ما كانت « زبيدة » تخرج عقاقيرها وقالت وهي ترفع جفنه : (إنه تحت تأثير مخدر قوى) . وبدأت في سرعة ودقة تخرج الحقن وتدفعها في ذراعه .

ثم قالت « زبيدة » (سيكون على مايرام .. ولكن لن يسترد وعيه تماما إلا في الصباح) .

وقام « أحمد » و « خالد » و « بوعمير » بخلع ثياب « قيس » .. وألبسوه ثياب النوم ، ثم نقلوه إلى حجرته ومددوه على الفراش .. وغطوه جيدا ثم خرجوا .. وقال « خالد » : (لقد نسينا إحضار السيارة التي ذهب بها « قيس » إلى السينما ، وهي من السيارات الجديدة) .

ثم أسرع « خالد » بالبحث عن المفاتيح في ثياب « قيس »
ولكن لدهشته الشديدة وجد الملابس خالية ليس من سلسلة
المفاتيح فقط .. ولكن من كل شيء .. لا أوراق ولا نقود
.. ولكن الجيب العلوي كانت فيه قصاصة واحدة من
الورق .. فتحها وألقى نظرة عليها ثم أسرع إلى الشياطين
الذين كانوا يجلسون في الصلاة .

قال « خالد » : جيوب « قيس » قد جردت من كل
مافيها .. وتركت فيها هذه الرسالة) .

وقرأ « خالد » قصاصة الورق : (نتصحكم أن تنسوا
كل ما حدث لكم .. وكل ما سيحدث لكم .. فان من الخير
يأتي الخير .. ومن الشر يأتي الشر كما قال بوذا الحكيم)
وقال « خالد » : وفي نهاية هذه الجملة ختم لبوذا وهو
جالس على عرش اللوتس . ووضع « خالد » قصاصة
الورق على أنفه ثم قال : (إنها رائحة شرقية بالتأكيد ..
رائحة بخور) .

ومد « خالد » يده بالقصاصة إلى أول الجالسين الذي
نظر إليها ثم أعطاها لمن يليه وهكذا حتى وصلت إلى آخر

الجالسين .. وكان « أحمد » الذي تأملها بدقة ورفعها إلى
أنفه مرارا ثم قال : مالنا نحن وحكم بوذا ؟)
وكما ارتسمت الدهشة على وجه « أحمد » ارتسمت
على وجوه بقية الشياطين وقال « أحمد » : (سنخرج مرة
أخرى) .





بدأت أضواء بطاريات الشياطين تلمع تحت المطر بحثاً عن أي أثر، ونجاة
مد عثمان ضوء بطاريته الى جانب الطريق وقال: "هذا وشاح إلهام"



فتيل أن ينقضي الليل!

اندفع ستة من الشياطين في سيارتين .. « أحمد »
و « بوعمير » و « عثمان » .. « مصباح » و « باسم »
و « خالد » .. كل ثلاثة في سيارة .. كانت الساعة قد
تجاوزت الواحدة والنصف صباحا .. وختل الطرقات من
المارة في تلك الليلة الباردة الممطرة ، واندفعت السيارتان
إلى سينما كونكورد وعندما وصلتا إلى هناك كان واضحا
من أول نظرة أن سيارة « قيس » الجديدة قد اختفت ..
ولولا قصاصة الورق والمخدر وضياح المفاتيح لكنت
سرقة عادية تحدث كل يوم .. ولكن تحت وقع الأحداث
الغريبة التي جرت في تلك الليلة أدرك الشياطين الستة

أنهم يواجهون عدوا خفيا شديد البطش • استطاع في ساعات أن يوقع باثنين من الشياطين وأن يسرق سيارة من أحدث السيارات وأكثرها سرعة •

كان المطر يهطل مدرارا فوق بيروت ، والرياح تعصف بجنون ، ولكن « أحمد » قال : (سنذهب فورا إلى منطقة دير اللويزة التي اتهمت عندها مغامرة خطف « إلهام » لعلنا نجد الرجل هناك أو قريبا من هناك •)

كان « أحمد » يقود السيارة الأولى وخلفه « خالد » يقود السيارة الثانية • وبعد فترة غادرت السيارتان بيروت وأخذتا طريق الجبل • كان الطريق مقفرا • • والبيوت قد نامت • • فبدأ الجبل كأنه منطقة ميتة لم تظاها قدم إنسان من قبل •

كان « أحمد » و « خالد » كلاهما من أقدر السائقين في الشياطين الـ ١٣ ولولا ذلك لسقطت السيارتان من فوق الجبل المرتفع • ولكنهما مضيا يسرعان أحيانا ويهدئان السرعة أحيانا أخرى حتى وصلا إلى منطقة دير اللويزة • • وأطلقت السيارتان أضواءهما على الأرض وأخذتا تدوران

هنا وهناك • • وقال « عثمان » : (سأنزل للبحث) • وفجأة مد « عثمان » ضوء بطاريتيه إلى جانب الطريق وقال : (هذا وشاح « إلهام ») •

واندفع الشياطين إلى الشجرة التي كانت « إلهام » تقف تحتها أثناء صراعها مع ذي الوجه الأصفر ، وفعلا كان وشاح « إلهام » ذو اللون الأزرق واقعا على الأرض وقد بللته الأمطار تماما •

قال « أحمد » : (إذا تخيلنا ماقالته « إلهام » عن معركتها مع الرجل ، فالمفروض أن يكون قد وقع هنا) • وأشار « أحمد » إلى نقطة معينة قريبة من الشجرة التي وصفتها « إلهام » ثم أشار إلى المنحدر الذي وقع فيه الرجل • • ثم صعد مرة أخرى وسقط بعد ذلك في الوحل كما وصفت « إلهام » •

واتجهت البطاريات كلها إلى المكان • • ومرة واحدة اجتمعت عند نقطة معينة فمن تحت سور من الأشجار والأعشاب برزت ساق رجل • وأسرع الشياطين إليه • • وشيئا فشيئا اتضحت معالمه • كان الرجل ذو الوجه الأصفر

ديناميت • لقد كنت أنظر إلى الأرض بإمعان ونحن نسير
ولا أدري مالذي جعلنى أفعل هذا •• ربما الحاسة
السادسة التى يتحدثون عنها ، وفجأة وقعت عيناي على
هذا السلك • (

أخرج « أحمد » مسدسه مسرعا وقال : (سنختبئ فوراً
خلف السيارة إذا كانوا قد وضعوا هذا السلك لنسفنا ••
فلا بد أنهم قرييون منا جدا) •

وأسرع « عثمان » يبلغ « مصباح » و « باسم »
و « خالد » الذين كانوا يجلسون فى السيارة الواقفة فى
انتظار مايفعل الثلاثة •

فى تلك الأثناء كانت أحداث أخرى خطيرة تقع فى مقر
الشياطين السرى ، لم يكن مستيقظا سوى « فهد »
و « زبيدة » و « رشيد » •• كانت « زبيدة » مشغولة
« بقيس » • وكان « فهد » و « رشيد » يجلسان فى
صالة المقر السرى يتحدثان فى انتظار عودة الشياطين
السة ، بينما قامت « هدى » و « ريم » للنوم •
وخيل « لفهد » أنه يسمع صوتا فى الدور الأول للمقر

مستلقيا على ظهره ، واقترب منه « عثمان » • وانحنى
عليه ثم رفع رأسه وقال : (إنه قتل بعدة طلقات نارية
صوبت إليه من قريب •)

وقام « بوعير » بتفتيش الرجل ، ولكن جيوبه كانت
خالية • وفكر « أحمد » أن يكون فى جيبه قصاصة ورق
كالتى وجدت فى جيب « قيس » وأعيد تفتيش الرجل مرة
ثانية • ولكن لم يكن فى جيوبه شئ على الاطلاق •

ركب الشياطين الستة السيارات ، وعاودوا طريقهم إلى
بيروت •

وعند أحد المنحنيات صاح « عثمان » فجأة : (قف !!)
ومد « عثمان » قدمه فوق قدم « أحمد » فضغط الفرامل
فصاح « أحمد » : (ماذا حدث يا « عثمان » ؟ كدنا
نسقط فى الهاوية •)

قال « عثمان » وهو يفتح باب السيارة : (اتبعنى !)
ونزل « أحمد » وتبعه « بوعير » •• وعلى ضوء
مصباح « عثمان » ، شاهد الثلاثة سلكا رفيعا معقدا بعرض
الطريق وقال « عثمان » : (هذا السلك متصل بشحنة

السرى ، وكان الدور الأول مكونا من جزءين ، جزء
يستخدم لبيع وإصلاح الآلات الكاتبة ، والثاني لبيع
وتصليح السيارات ، وكان للجزء الثاني طابق تحت الأرض
يستخدم كجراج للسيارات التي تحت الإصلاح .
أرهف « فهد » سمعه ثم قال « لرشيد » : هل تسمع
شيئا ؟

رد « رشيد » : (لا أسمع سوى صوت المطر
والرياح) .

وأنت الاثنان لحظات ثم قال « رشيد » : (ربما ..
أو يخيل لى أنتى أسمع صوتا فى الطابق الأول) .
« فهد » : تعال نرى !

وفتح الاثنان باب السلم الذى يوصل بين الدور الثانى
والدور الأول ، ثم نزلا السلم الصغير .. ولكنهما لم
يستمرآ فى النزول .. لقد وضع الصوت الان . إنه ليس
فى الطابق الأول ولكن فى الطابق الذى تحت الأرض حيث
الجراج . وأشار « فهد » لرشيد أن يخفف من وقع خطواته
وتسللا معا على السلم إلى الدور الأول .

كانت صالة عرض السيارات فى الدور الأول مظلمة
لا يضيئونها إلا ضوء خفيف .. بدت فيه السيارات
كالوحوش الرابضة ولم يكن هناك أثر لانسان .. وسار
« فهد » و « رشيد » محاذرين حتى وصلا إلى السلم
الحديدي الذى يصل إلى الدور تحت الأرض وربض
« فهد » على طرف السلم ، ووضع أذنه عند السلم وأخذ
يستمع .. ثم أشار إلى « رشيد » بما يعنى أن هناك
أشخاصا أسفل .. ولم يكن معهما أسلحة ، ولم يكن هناك
وقت لاحتضارها .

ربض « رشيد » بجوار السلم وخلع « فهد » حذاءه
بسرعة .. ثم نزل بضع سلالم . ونظر إلى أسفل كان
هناك ثلاثة أشخاص يسرون كالأشباح داخل الجراج ..
ودهش « فهد » كيف دخلوا .. إن باب الجراج مغلق
بقفل معقد التركيب لا يمكن فتحه إلا بمفتاحه .. معنى
هذا أنهم ليسوا لصروعا عاديين جاءوا لسرقة سيارة ..
إنهم أخطر من ذلك بكثير .. وأشار « فهد » « لرشيد »
أن ينزل معه . وخلع « رشيد » حذاءه هو الآخر ونزل

الاثنان .. كان الرجال الثلاثة قصار القامة كالأقزام ..
ولكن كان من الواضح أنهم أقوىاء . وكان الثلاثة منهمكين
فى دفع إحدى السيارات لابعادها جانبا أو إخراجها من
الباب المفتوح . واقترب « فهد » وخلفه « رشيد » دون
أن يراهما الرجال الثلاثة .. فقد كانوا مشغولين تماما بما
يفعلون .. واقترب « فهد » حتى أصبح على بعد مترين
فقط من إحدى الرجال ، ثم قفز قفزتين .. الأولى رفعته
فوق السيارة التى كان الرجال الثلاثة يدفعونها .. والثانية
كانت فوق الرجل وسقطا معا على الأرض .
وتنبه الرجلان الآخرا . كانا يقفان متجاورين .. وقفز
« رشيد » فى الهواء وبقدمه اليمنى أصاب أحد الرجلين
وعندما التفت « رشيد » إلى الرجل الثانى سمع الجميع
صوتا عند باب الجراج يقول بصوت مرتفع : (لا يتحرك
أحد من مكانه !!)
وعلى ضوء الشارع ظهر رجل يحمل مدفعا .. وبدأ
الرجال الثلاثة يتحركون فى اتجاه نفس السيارة التى كانوا
يحاولون إزاحتها من الطريق .. ووقف « فهد »

و « رشيد » ساكنين وهما يفكران فيما يريدہ الرجال
الثلاثة .. وفى نفس الوقت كانا متأكدين أن « زبيدة »
قد سمعت ما يدور فى الجراج .. وإنما لا بد على مقربة
تستعد للتدخل .

كانت هناك خمس سيارات واقفة فى صف واحد ..
وكان الرجال الثلاثة يزيحون السيارة الأولى بصعوبة ..
فقد كان الجراج مزدحما بالسيارات .. منها سيارات
الشياطين .. ومنها سيارات بعض الزبائن .. وفكر
« فهد » و « رشيد » معا فيما يفعله الرجال الثلاثة .
كان واضحا أنهم يريدون أخذ سيارة من السيارات الخمس
.. ولكن أى سيارة ، ولماذا ؟ لقد استطاع الرجال بعد جهد
إبعاد السيارة الأولى .. ثم بدأوا فى تحريك السيارة
الثانية وكان الرجل ذو المدفع الرشاش قد دخل الجراج
.. وفى هذه اللحظة حدث شيان فى نفس الوقت ..
أضيت أنوار الجراج كلها .. وسقط المدفع الرشاش من
يد الرجل .. ولدهشة « فهد » و « رشيد » أسرع الرجال
الأربعة خارجين من الجراج دون أن يبدوا مقاومة .. ثم



سرايونتياك الذهبية

عندما عاد الشياطين الستة من الجبل ، وانضموا إلى بقية الشياطين وروى الجميع ما عندهم من معلومات وأحداث قال « أحمد » : (أرجو أن تقوم « زبيدة » في الصباح الباكر بارسال تقرير واف إلى رقم (صفر) بهذه الأحداث كلها) .

ثم قال الشياطين جميعا إلى غرفهم وساد الصمت المقر السرى . . . ولم يبق ساهرا سوى « عثمان » الذي حمل مسدسا وجلس في الدور الأول مصغيا إلى كل صوت . . . في الصباح الباكر كانت « زبيدة » في غرفة اللاسلكي ترسل تقريرا مطولا إلى رقم (صفر) بكل الأحداث

أغلقوا باب الجراج خلفهم بسرعة هائلة .

وسمع « فهد » و « رشيد » صوت أقدام تجرى على السلم بسرعة . . . ووصلت « زبيدة » وقالت : (هل أتما بخير ؟) ثم اندفعت إلى باب الجراج ومعها « رشيد » و « فهد » ولكن الباب كان قد أغلق بالمفتاح من الخارج . . . وسمعوا صوت محرك سيارة يدور ، ثم انطلقت السيارة مبتعدة . وقف الشياطين الثلاثة صامتين ، ثم قالت « زبيدة » : (أطلقت رصاصة صامتة .)

قال « فهد » : (إننى لا أدري ماذا يريد هؤلاء الناس . . . حاولوا خطف « إلهام » وخذروا « قيس » . . . ولا ندري ماذا حدث لبقية الشياطين في الجبل . . . هل يكون كل هذا من أجل سرقة سيارة ؟! هذا غير معقول !!)



التي جرت في الليلة السابقة .. وعندما انتهت منه أسرع
للحاق بمؤتمر الشياطين .. وكان « قيس » قد استيقظ
في الصباح في حالة لا بأس بها .. وانضم إلى المؤتمر ..
وطلب منه « أحمد » أن يروي للشياطين ما حدث له .
قال « قيس » : في حوالي الثامنة والنصف . كنت قد
عدت إلى بيروت . وبعد أن تناولت العشاء اتجهت بالسيارة
إلى دار السينما وجلست وبعد أن بدأ الفيلم بربع
ساعة تقريباً ، جاء شخص وجلس بجانبى لقد كانت
السينما غير مزدحمة بسبب الجو العاصف .. وقرب نهاية
الفيلم انحنى الرجل إلى أسفل .. وقبل أن أدري ما يحدث
أحسست بشيء ينغرس في فخذي .. والحقيقة أنني ذهلت
.. ونظرت إلى الرجل ولكنه كان قد انصرف مسرعاً ..
فوقفت .. ولكنني أحسست بدوار شديد .. وعاودت
الجلوس .. وحاولت الصباح . ولكن الصوت توقف في
حلقى .. ورأيت بعينين غائمتين الرجل يعود إلى جوارى ،
ثم ذهبت في غيبوبة لم أفق منها حتى الصباح .. فكيف
عشرتم على (١٩) .



التفت "قيس" إلى "إلهام" مندهشاً ، وقال : بالضبط لقد شممت
رائحة بخور شرقية .

وروى له « بوعمير » بسرعة ما حدث وكيف تم تجريده
من أوراقه ومن مفاتيح الجاراج وقصاصة الورق التي وجدت
في جيبه .

وقال « أحمد » : (من الواضح جدا أن شيئا في
الجاراج يهم هؤلاء الناس ذوى الوجوه الصفر .. ولكن
ماهو ؟؟)

لم يرد أحد من الشياطين وقال « أحمد » موجه حديثه
إلى قيس : (ألم يحدث شيء غير عادى فى الجاراج أمس
أثناء نوبة عملك بالنهار ؟)

فكر « قيس » قليلا ثم قال : (لا شيء . إلا أن شخصا
حضر يسأل أن كان فى إمكانه أن يتسلم سيارة من الجاراج
نيابة عن صديقه . وقال لى أن معه الأوراق الخاصة
بصاحب السيارة .. ولما كانت هذه حالة جديدة بالنسبة
لى فلقد طلبت منه أن يعود اليوم بعد أن تناقش الأمر) .
رد « أحمد » : هل كان الرجل أسبوى الملامح ؟

« قيس » : (لا .. إنه أمريكى . فقد أبرز لى جواز
سفره) .

« أحمد » : وهل اطلعت على أوراقه ؟

« قيس » : (الحقيقة أننى لم أهتم ، بل لا أذكر حتى
أى سيارة أراد استلامها . فقد رفضت دون أن أهتم
بالسيارة ولا بصاحبها . لقد كان اهتمامى بالمبدأ كيف
أسلم سيارة شخص لشخص آخر .

فهد : (من المؤكد أن السيارة المطلوبة هى واحدة من
السيارات الخمس الموضوعه فى طرف الجاراج الأيسر .
فقد كان الأسيريون الثلاثة يحاولون إخراج سيارة من
هذا الصنف) .

« أحمد » : هيا بنا نفحص هذه السيارات .. وفى نفس
الوقت عليك يا « قيس » بانتظار الرجل الذى سيحضر
لاستلام السيارة . إن لنا معه حديث طويل) .

نزل خمسة من الشياطين إلى الجاراج ... « أحمد »
و « بوعمير » و « فهد » و « عثمان » و « خالد » ...
بينما وقف « قيس » عند باب الجاراج فى انتظار حضور
الأمريكى .

معه .. ولكن من ملابسه وحقائبه التي وجدت مفتوحة
ومبعثرة يمكن ترجيح أنه أمريكي .. وقد اتضح أن اليخت
وصل من إيطاليا منذ بضعة أيام .. مرفق صورة للرجل ..
يمكن أن يقوم ثلاثة منكم بزيارة اليخت . أرسلنا إلى
البوليس الدولي للبحث في ملفاتها عن الرجل .. سيصلكم
تقرير آخر عندما يصلنا رد البوليس الدولي .. انتهى) .
أمسك « أحمد » بصورة الرجل ، ومد شفطيه .. كان
رجلا ضخما الجسم .. ضخما الرأس يشبه غوريلا .. وقد
بدت في وجهه علامات جراح قديمة . وأخذ يتذكر إن كان
قد رآه من قبل ولكنه كان متأكدا أنه لم يره من قبل .
وسلم « أحمد » الصورة إلى « باسم » الذي صاح
(إنني أعرف هذا الرجل !)
كانت هذه الجملة كأنها قبلة انفجرت في الصالة
الواسعة . وتركزت كل الأنظار على « باسم » الذي عاد
يضيف : (هذا الرجل أودع عندنا سيارة منذ يومين ..
السيارة البوتياك التي توجد في الصف الذي كنا نفحص
سياراته) .

انهمك كل واحد من الشياطين في فحص واحدة من
السيارات الخمس . ماذا يمكن أن يريد منها هذا الأمريكي
.. أو هؤلاء ذوى الوجوه الصفرة ، وظهرت « زبيدة »
في هذه اللحظة وقالت : (إن هناك تقريرا من رقم صفر)
.. وترك الشياطين الخمسة السيارات وصعدوا إلى الدور
الثاني حيث كان التقرير في يد « إلهام » وجلس الشياطين
جميعا يسمعون .

من رقم (صفر) إلى (ش . ك . س) :

(لم يكشف رجال الشرطة حتى الآن عن شخصية الرجل
ذو الوجه الأصفر ، وليس عندي تفسير لكل ما حدث
لكم . وليس في أرشيف الكهف السرى ، ولا في أرشيف
الشرطة اللبنانية أية معلومات عن ذوى الوجوه الصفرة .
أرجح أنهم لا يتعاملون معكم بصفتم الشياطين الـ ١٣) .
وتوقفت « إلهام » عن القراءة لحظات ثم قالت : (هناك
فقرة أخرى مستقلة من التقرير يقول رقم (صفر) :

(عشر أمس في يخت إيطالي على رجل مجهول الجنسية
قتيلا . المرجح أن الرجل أمريكي الجنسية رغم عدم أوراق

وأسرع « بوعمير » و « عثمان » و « مصباح »
و « باسم » يغيرون ثيابهم • وبدأوا في تفكيك السيارة
وفحص كل جزء فيها •

صعد « أحمد » إلى الدور الثاني وأخذ كوبا من الشاي
•• وخرج إلى الشرفة فوجد « إلهام » تجلس وحدها
سألها « أحمد » : مارأيك في أحداث أمس ؟!
ابتسمت « إلهام » وقالت : (إن ما حدث كله يؤكد أن
ما بين أيدينا هو قضية تهريب شيء صغير كالملابس مثلا •



نزل الشياطين الخمسة مسرعين إلى الجراج ، بينما
طلب « أحمد » من « زبيدة » أن ترسل بسرعة تقريرا
إلى رقم (صفر) بهذه المعلومات •

واتجه الشياطين الخمسة إلى السيارة البوتياك الذهبية
وبدأ الأصدقاء فحصا دقيقا بها • فتشوا كل مكان
ظاهر منها •• ولكن لم يكن فيها شيء غير عادي مطلقا ••
وفجأة قال « باسم » : (إن اسم الرجل مسجل في
سجل السيارات) •

وأسرع إلى الدفتر ثم عاد قائلا : (اسمه ف • كراولى ••
من شيكاغو في الولايات المتحدة •

وقال « بوعمير » : (سأطلب من « زبيدة » أن ترسل
هذه المعلومات إلى رقم (صفر) فورا •

وأسرع « بوعمير » يقفز السلالم قفزا •• بينما انهمك
بقية الشياطين في تفتيش السيارة للمرة الثانية •

ووقف « أحمد » مفكرا ثم قال : (أعتقد أن علينا فك
هذه السيارة قطعة قطعة • إن سر الأحداث الأخيرة كله
يكن في مكان ما منها •• فما هو ؟)

هز « أحمد » رأسه قائلاً : (لا بأس بهذا التفسير ..
المهم ابن هذا الماس !؟
« إلهام » : (لا أدري • ومادام ذوى الوجوه الصفر ،
والأمريكى الثانى يحاولون الحصول على السيارة ، فالماس
فى السيارة) •

بدأ الشياطين فى فك السيارة حتى أصبحت كومة من
الصاج والصواميل والمسامير وقطع الموتور دون أن تظهر
شحنة الماس .. التى توقعت « إلهام » وجودها •

وعندما جلس الشياطين للعشاء ، ران جو من الصمت
والضيق .. فهذه أول مرة يصبحون هدفا للهجوم .. وعليهم
انتظار هجوم آخر ليردوه .. ولكن عندما دقت الساعة
التاسعة بدأ نشاط هام يدب فى المقر السرى .. فقد تلقوا
تقريراً من رقم (صفر) يلتقى بعض الضوء على الأحداث
الغريبة التى جرت لهم •

وجلست « إلهام » تقرأ التقرير :

من رقم (صفر) إلى (ش • ك • س)

(إن ف • كراولى هو أحد الأسماء العديدة التى



كراولى .. الفوريلا

انضمت « زبيدة » إلى « أحمد » و « إلهام » ، وسمعت
جملة « إلهام » الأخيرة فقالت : (ماهى أدلتك ؟)
« إلهام » : (.. أعتقد أن هناك عصابتين تعملان إحداهما
ضد الأخرى • وأتصور أن كراولى كان معه شيء مهرب ،
لعلها شحنة من الماس ، حضر بها من إيطاليا إلى بيروت ..
وكانت عصابة الأسويين تتبعه .. وقتلوه فى اليخت وبحثوا
عن شحنة الماس ولكنهم لم يجدوا شيئاً ، وعرفوا أنه أودع
سيارته عندنا ، فحاولوا سرقتها) •

« أحمد » : (ودور الأمريكى الآخر ؟)

« إلهام » : (إنه زميل كراولى) •

يستخدمها رجل العصابات الامريكى الرهيب أوجو نيتش
الايطالى الاصل والذي يشتهر بلقب الغوريلا . وقد هاجر
نيتش إلى الولايات المتحدة فى عام ١٩٣٥ حيث اشتغل
فى عدة أعمال بسيطة قبل أن يرتكب أول حادث سرقة له
ودخل السجن ، وعندما خرج عمل على أرصفة نيويورك ،
وقام بدور الفتوة الذى يضرب معارضى عصابة السراويل
السوداء مستخدما قوته الهائلة ومنظره المنفر الغريب .
ثم انفرد بالعمل وحده بعد أن جمع حوله بعض صفار
الصوص ، وفى سنة ١٩٤٥ ، بعد انتهاء الحرب ، اتهم فى
جريمة قتل واختفى بعد ذلك ليظهر فى شيكاغو ، وبعد
مطاردة طويلة استطاع رجال البوليس القبض عليه وتقديمه
للمحاكمة حيث قضى فى السجن ١٢ عاما ، ثم أفرج عنه ،
وافتح متجرا لبيع وشراء الأشياء القديمة . وفى الواقع
أن هذا كان ستارا لاختفاء عمله الأصلى ، وهو شراء
مايسرقه اللصوص بأثمان بخسة . ثم يبعه بعد ذلك .
واتسعت دائرة أعماله . وبدأ يتخصص فى شراء وبيع
الأشياء الثمينة فقط مثل الآثار النادرة والماس والتحف

واللوحات مستخدما فى ذلك شبكة واسعة من العملاء
فى مختلف عواصم العالم . . . ومنذ شهر تقريبا اختفى
نيتش من الولايات المتحدة إلى جهة غير معلومة ، ثم ظهر
فى إيطاليا حيث يقال أنه كان وراء صفقة ضخمة . ولوحظ
أنه كان يحيط نفسه فى إيطاليا بحراسة قوية . . . وظل فى
إيطاليا فترة ، ثم اشترى يختا وغادر نابلى إلى جهة غير
معلومة ، حتى عشر عليه قتيلا فى اليخت أول أمس فى
ميناء بيروت .)

وسكتت « إلهام » لحظات ثم قرأت :

(من المؤكد أن مصرع نيتش له علاقة بالصفقة الكبيرة
التي تحدثوا عنها فى إيطاليا ، وقد لوحظ أنه فى الأيام
الآخيرة قابل عددا من الآسيويين فى القصر الذى كان
ينزل فيه فى نابلى قبل أن يختفى .)

« هدى » : (إذن المطلوب تتبع خطوات الغوريلا منذ
أن وصل إلى ميناء بيروت حتى مصرعه حتى يمكن
الاستدلال على مكان هذه الصفقة ، أو على الأقل
المشاركين فيها .)

« أحمد » : (إنها مهمة رجال الشرطة اللبنانية ...
فلنطلب من رقم (صفر) هذه المعلومات ..)
وقبل أن ينتهي « أحمد » من جملته تقريبا ، كان صوت
صغير جهاز اللاسلكى المتقطع والنور الأحمر فى الصالة
يدل على أن رقم (صفر) يرسل تقريرا .. وأسرعت
« إلهام » إلى غرفة اللاسلكى .. وغابت فترة ثم عادت
قائلة : (إن رقم صفر يقرأ أفكارنا أو يتصنت علينا ،
لقد أرسل كل المعلومات المتعلقة بوصول كراولى الغوريلا
إلى بيروت ومصرعه) .

ومرة أخرى أخذت تقرأ :

(وصل نيتش أو كراولى أو الغوريلا إلى ميناء بيروت
فى الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الأحد .. وكان معه
على اليخت ثلاثة رجال كلهم يحملون جوازات سفر
إيطالية كما هو ثابت بسجلات الميناء وغادر كراولى اليخت
وحده .. وقضى الليل فى فندق هوليدى إن الضخم
المطل على الميناء . وكان يحمل حقيبة صغيرة . وفى
الصباح استأجر كراولى سيارة بوتياك ذهبية اللون لمدة

أسبوع . وقد شوهدت السيارة تتجول فى الجبل فى
مناطق متعددة .. وقد زار كراولى مغارة جعيتا ، وقضى
هناك بعض الوقت ، ثم استأنف تجوله حيث شوهدت تناول
الطعام فى مطعم (الديك الذهبى) .. وفى المساء عاد إلى
اليخت ولم يشاهد بعد ذلك إلا بعد موته .)
رشت « إلهام » من كوب الشاي ثم عادت تقرأ (رجال
الشرطة يبحثون الآن عن الرجال الثلاثة الذين كانوا معه)
وقالت « إلهام » : انتهى التقرير .

ساد الصمت لحظات ثم قال « أحمد » : (اليخت ..
الهوليدى ان .. الجبل .. المطعم .. مغارة جعيتا ..
السيارة . فى أحد هذه الأماكن أخفى كراولى الشحنة
الهامة التى تدور حولها كل هذه الأحداث .

« عثمان » : يمكن أن نحذف اليخت فقد قال رقم (صفر)
فى تقريره الأول أنه فتش بعناية . والسيارة لأننا حولناها
إلى كوم من المسامير والصواميل دون أن نجد شيئا .
عندنا فندق « الهوليدى ان » . والجبل والمطعم ، ومغارة
جعيتا) .

« إلهام » (إنك تتحدث عن الجبل كأنه حديقة صغيرة
يمكن البحث فيها • أما مغارة جمعيتا فأين يخفى شحنته
الثمينة فيها ؟

رد « فهد » : (ولكن السيارة ليس فيها شيء !!)

« قيس » : مارأيكم في الفندق الكبير ؟

« أحمد » : (ممكن • مارأيكم أن يقضى أحدنا ليلة في

الفندق الفخم ؟)

صاح الشياطين في نفس واحد : (موافقون !!)

ابتسم « أحمد » قائلا : يجب أن نجد نفس الغرفة التي

نزل فيها كراولى) •

« باسم » : (هذه مسألة سهلة : إننى أعرف هناك

صديقا يمكنه أن يدلنا) •

ثم قال « باسم » فورا فأعد حقيبة بها بعض الملابس ،

ودخل في غرفة الأدوات حيث يوجد كل شيء • من المدافع

الرشاشة إلى الخناجر ، إلى المفاتيح المصطنعة ، وأخذ

حقيبة صغيرة بها أدوات دقيقة تفتح كل شيء • وبعد دقائق

كان يغادر المقر السرى • بينما واصل بقية الشياطين

اجتماعهم •• وقد قسموا العمل بينهم لليوم التالي على

أساس البحث في كل مكان تردد عليه كراولى الغوريلا •

ثم أخذ طريقه إلى (الهوليدى) وعندما دخل الفندق

الفخم أحس بشيء من التوتر لا يدري سببه •• ولكنه في

النهاية دخل إلى قاعة الاستقبال الضخمة • وعندما وقف

يتحدث مع صديقه عن كراولى قال الصديق مندهشا :

(لا أدري سر الاقبال على هذا الجناح ••• لقد نزل

به أول أمس رجل أمريكى بعد أن سأل عن كراولى • وعن

الجناح الذى كان فيه) •

« باسم » : شيء مذهس ! •

لم يكن الصديق يعلم حقيقة باسم ، ولا حتى كان يعرف

اسمه الحقيقى ، فقد كان يعرفه باسم « وليد » •• وأنه من

سوريا • كان الجناح فى الدور السادس عشر ويطل على

الميناء • ولم يكده « باسم » يدخل الحجره حتى أغلق الباب

من الداخل ، ثم فتح حقيبة الأدوات الدقيقة وجلس على

الفراش ، وشمل المكان بنظرة فاحصة •

كان الجناح مكونا من غرفة نوم واسعة فاخرة الرياش

« زبيدة » : (لا شيء .. ومهمتك تنتهى فى الصباح .
وتعود إلى المقر .. وسنكون قد خرجنا للبحث فى بقية
الأماكن . هل تبعك أحد !)
« باسم » : (لا أظن) ..
وقد كان « باسم » واهما .. ففى نفس الطابق على
بعد بضعة أمتار منه كان هناك رجلان ينتظران الوقت
المناسب للتفاهم مع « باسم » الذى وضع السماعة .. ثم
أخذ يمشى مفكرا .. أين يمكن أن يكون كراولى قد
أخفى الشحنة الثمينة ؟ ؟



وغرفة أصغر للاستقبال ، ودورة مياه ..
وقال « باسم » فى نفسه : (عشرة أماكن على الأقل
يمكن أن تخفى فيها شحنة ماس فمهما كانت كبيرة لن تزيد
عن حجم كتاب متوسط .. والآن من أين أبدأ ؟)
قرر « باسم » أن يبدأ من دورة المياه .. وشمر عن
ساعديه .. وأخرج أدواته وأخذ يبحث .. واستغرق ساعة
كاملة فى فحص كل شيء . وتذكر الأمريكى الذى نزل
بالجناح قبله . هل ياترى فحص كل ذلك جيدا ؟ .. إنه
بالقطع ليس خبيرا مثل « باسم » الذى درس هذه المهمات
فى المقر السرى . بعد ساعة من الفحص الدقيق ، وفك كل
وصلات المياه والحنفيات وحتى الدق على بلاط الأرضية،
كان متأكدا أن كراولى لم يخف شيئا فى دورة المياه .
وخرج إلى غرفة الصالون وأمسك بسماعة التليفون
وطلب الرقم السرى فى مقر الشياطين ، وردت عليه « زبيدة »
فقال : (إننى فى الدور السادس عشر فى نفس الجناح
الذى نزل به كراولى لاشيء فى دورة المياه .. وسأبدأ الآن
فحص بقية المكان .. هل من أخبار ؟)

وقضى نحيبه قبل أن تصل إليه يديه) •
بهذا حدث « باسم » نفسه وهو يخلع ملابسه ، ثم يأخذ
حماما ساخنا ويأوى إلى فراشه ويطفىء النور ، ثم يستسلم
للنوم فورا بعد إرهاق البحث الطويل •

مضت نصف ساعة ، ثم فتح باب في الدهليز الطويل
الذي يقع به جناح كراولى •• وظهر رجل قصير القامة •
أطل في الدهليز وانتظر قليلا ثم أشار لزميله ، وانطلق
الاثنان يمشيان بهدوء وحذر •• وتوقف أحدهما عند
أبواب المصاعد •• بينما تقدم الثانى حتى وصل إلى باب
جناح كراولى •• وبسرعة مد يده فى جيبه وأخرج محفظة
صغيرة فتحها واختار بعناية مفتاحا متعدد الزوايا ، ثم ركم
على ركبتيه ووضع المفتاح فى قفل الباب وأخذ يديره بضع
مرات وهو ينصت بتركيز شديد •• ثم أشار إلى زميله
فتقدم مسرعا هو الآخر •• ودفعا الباب ثم أغلقاه خلفهما
•• واجتازا الصالون الصغير الملحق بغرفة النوم ، ثم أضاء
الآخر النور •

كان « باسم » ملتحفا بالأغطية رغم التدفئة المركزية فى



المدينة الصامتة

عندما أشرفت الساعة على الثانية بعد منتصف الليل ،
كان « باسم » قد فتش كل ثقب فى جناح كراولى •••
السرير •• فكه ثم أعاد تركيبه •• المراتب جسها كلها
بأبرة صلب طويلة ، الدولاب ، المنضدة ، الكراسى ، دق
على جميع أخشاب الأرضية ، صعد وفتش النجفة لم يترك
شيئا لم يفحصه كأنه سيجرى له عملية جراحية ، دون أن
يجد أى شيء •

وقال « باسم » لنفسه : (إن شحنة الماس هذه وهم ••
ولعل كراولى قد حضر لأخذها من بيروت وقد عكسنا
نحن القضية فتصورنا أنها معه •• ولعله لم يحصل عليها ،

وعندما أضيء النور استيقظ « باسم » على الفور ولكنه ظل مغمض العينين •• فقد أدرك رغم اللحظات السريعة التي ارتبك فيها تفكيره أن ثمة أشخاص غرباء قد دخلوا غرفته •• وأنه في الأغلب لن يقتل فوراً •• ولكن ذلك قد يحدث فيما بعد •• وفتح جفنيه المطبقتين قليلاً جداً ليعرف عدد المهاجمين ، كانا شخصين من ذوي الوجوه الصفراء • وتذكر خطف « إلهام » •• وتخدير « قيس » •• وتساءل عما سيحدث له •• خطف ، تخدير ، اختطاف ، وشتم رائحة عطر قوى •• وأدرك أنهم نفس الأشخاص •

ظل « باسم » متظاهراً بالنوم وذهنه يعمل بسرعة • إن معه مسدساً ولكن للأسف في الحقيقة وعليه أن يدفع ثمن غلطته وينتظر ما سيحدث له • كل ماتمناه ألا يخدراه بالحقن •• فرغم أنه كان مغامراً شجاعاً مر بكثير من التجارب القاسية •• إلا أنه كان يخاف الحقنة •• منذ أن كان طفلاً صغيراً ••

مرت دقيقة واحدة : وسمع « باسم » حركة الرجلين في

الغرفة • كانا يفتشان حقييته • ومن المؤكد أنهما أخذتا المسدس •• ومضت لحظات أخرى ثم اقترب أحدهما من الفراش ومد يده •• وهز كتف « باسم » قائلاً في لكمة فرنسية ركيكة ولكن ، لدهشة « باسم » ، بأسلوب مهذب جداً : (سيدي استيقظ من فضلك) •

تظاهر « باسم » إنه مستغرق في النوم ليكسب فرصة أطول للتفكير ، وتكررت الحركة السابقة ، هزه الكتف وجملة : (سيدي •• استيقظ من فضلك) •

فتح « باسم » عينيه •• وكان يتظاهر بالدهشة ••• ولكنه أدرك أنهما يعرفان حقيقته •• وأن أي حركات تمثيلية لا تجدى •• فجلس في فراشه ونظر إليهما ••• ولاحظ أنهما يلبسان ملابس قديمة لا تتناسب مع رجال العصابات خاصة ممن يعملون في التهريب وصفقات الماس) قال « باسم » بالفرنسية : (إننى رهن إشارتكما) •

قال أحدهما : (نأسف لازعاجك ياسيدي ، ولكن لنا معك حديث هام) •

كاد « باسم » يضحك •• فهذه أول مرة في حياته

يرى أو حتى يسمع عن لصوص مسلحين يقتحمون الغرف
بالمسدسات .. ويتحدثون بهذه اللهجة الرقيقة المهذبة .
عاد الرجل يقول : (سيدى .. إتنا نستحلفك بكل
ما تؤمن به أن تصدقنا القول .. فنحن فى مهمة عاجلة
نريد أن تنتهى منها) .

هز « باسم » رأسه مندهشا وقال : (إتنى رهمن
إشارتكما) .

الرجل : (إتنا ياسيدى نبحت عن شىء تعرفه .. ونحن
نسألك سؤالا واحدا محددًا .. هل وجدتم هذا الشىء ؟)
باسم : (أوكد لك ياسيدى أتنى لا أعرف عن أى شىء
تحدث) .

تصلب وجه الرجل وقال : (كنت أتمنى أن تكون صادقا
ولكن ماتقوله الآن شىء لا يصدق .. فنحن متأكدون أنكم
تعرفون هذا الشىء) .

« باسم » : (أكرر لك ياسيدى .. أتنى وزملائى ..
لا نعرف عن أى شىء نبحت بالضبط ..)

بلت الدهشة على وجه الرجل فقد كان واضحا من

أسلوب « باسم » أنه يقول الصدق .. وقال الرجل :
(لا تعرفون عن أى شىء تبحثون ؟)

« باسم » : (لا .. إتنا فعلا تعرضنا للاختطاف والتخدير
وللقتل أيضا كما تعرف دون أن نعرف لماذا يحدث
هذا !) .

نظر الرجل إلى زميله ، وتبادلا حديثا سريعا بلغة
لا يعرفها « باسم » وإن تصور أنها اليابانية أو الصينية ..
ثم التفت الرجل إلى « باسم » قائلا : (هل تعرفون
كراولى ؟) .

« باسم » : (نعم . تشرفنا بمعرفته عندما جاء إلى
الورشة عندنا ليودع سيارته فى الجراج .. ولم نره بعد
ذلك) .

الرجل : (حسنا ياسيدى . إتنا نريد منكم فقط أن
تسلمونا السيارة التى أودعها عندكم) .

« باسم » : (هذه السيارة التى كدتم تقتلوتنا من
أجلها ؟) .

الرجل : (آسف جدا ياسيدى على ماحدث .. لقد

حذرناكم أن الشر يقابل بالشر • والخير بالخير كما قال
معلمنا بوذا •

« باسم » : وماذا تريد من السيارة ؟

الرجل : (نريد أن نفتشها بحثا عن ذلك الشيء) •

« باسم » : (أوكد لك ياسيدي أن الشيء الذي تبحثون
عنه ليس موجودا بالسيارة •

الرجل : (كيف تقول هذا وأنت لا تعرف هذا الشيء ؟)

« باسم » : لأننا فككنا السيارة قطعة قطعة ، ونحن
متخصصون في السيارات ولم نجد فيها شيئا مطلقا غير
ما يوجد في أي سيارة • • الآلات وغيرها •

بدا الغم واليأس على وجه الرجلين • وعادا يتحدثان
بلغتهما الغربية لحظات ، ثم قال الرجل : (إننا ياسيدي
أشخاص بؤساء محكوم علينا بالموت إذا لم نعر على هذا
الشيء) •

« باسم » : (ألا تقول لي فقط ماهو هذا الشيء الذي

تبحثون عنه ؟)

الرجل : (مادمت لا تعرف ياسيدي • • فمن الأفضل لك

أن تظل جاهلا به ، وإلا حلت عليك اللعنة كما حلت على
كراولي) •

« باسم » : (أنت حر ياسيدي أن تخفى سر • وكل
ما أرجوه أن تتأكدوا أننا لا نعرف هذا الشيء • • ولم
نجده ، وأن كنا سنبحث عنه بنفس الحماس الذي يحملكم
على البحث عنه) •

الرجل : (لماذا ياسيدي ؟)

« باسم » : (مادام هذا الشيء قد عرضنا للمقتل وغيره
كما قلت لك ، فمن واجبنا أن نعرف ماهو على الأقل) •

الرجل : (وإذا وجدته • ماذا تفعلون به ؟)

« باسم » : نحن لا نأخذ شيئا لا يخصنا • • سنعيده إلى
أصحابه •

الرجل : مهما كانت قيمته ؟

« باسم » : مهما كانت قيمته !

« الرجل » : هل أنت متأكد ياسيدي ؟

« باسم » : أعطيك كلمتي عن نفسي وعن زملائي ؟

عاد الرجلان يتحدثان • • وطال حديثهما هذه المرة • •

ثم التفت الرجل إلى « باسم » وقال : (فى هذه الحالة ياسيدى .. وإذا أعطيتنى كلمتك كرجل شريف .. فسوف أقول لك ماهذا الشيء الذى يشل السلام وتدور حوله كل أحداث العنف التى لا تعرف أنت منها إلا القدر اليسير .. ولكن لى مطلب آخر ، ألا يعلم أحد مطلقا سواء فى دوائر الشرطة أو الصحافة ما أقوله لك وإلا تعرضنا كما قلت لك الآن للموت .. وربما لما هو أفظع من الموت) .

ازدادت دهشة « باسم » وقال : (أعدك بذلك أيضا)
جلس الرجل ، وتبعه زميله ، وقال : (هل تسمع عن مدينة الصمت أو المدينة الصامتة ياسيدى ؟)

رد « باسم » : لا .. للأسف .

الرجل : (ليس ثمة ما يدعو للأسف ياسيدى .. فهى مدينة صغيرة جدا ، بعيدة جدا ، وقليل خارج بلادنا من يعرف عنها شيئا ، إن هذه المدينة المقدسة فى جنوب بورما حيث صلت يوما روح المعبود بوذا واستمتعت بالصمت الذى يخيم على هذه المدينة) .

وسكت الرجل لحظات ثم عاد يقول : (وحيث صلت

روح المعبود .. أقيم معبد صغير ولكنه من أهم معابدنا نحن البوذيين .. وهو رمز لكل ماهو مقدس فى حياتنا)
ووضع الرجل مسدسه فى جيبه ثم استسلم لنوع من تركيز الذهن الخارق ثم قال : (هل تسمع صمت مدينتكم الآن ياسيدى ؟)

رد « باسم » : (بيروت !؟ لا أظن أنها تصمت أبدا) .
الرجل : (فى مثل هذه الساعة ياسيدى كانت النار المقدسة تشتعل فى خشب الصندوق حول تمثال الاله المعبود) .

وتهدج صوت الرجل بالألم العميق وهو يقول : (ولكن هذا التمثال الذى ظل فى مكانه أكثر من ألف سنة .. لم يعد موجودا فى مكانه ياسيدى . إن النار المقدسة انطفأت منذ ثلاثة شهور .

فجأة أدرك « باسم » ما الذى يبحث عنه هؤلاء الآسيويون . إنهم لا يبحثون عن شحنة من الماس إنهم يبحثون عن إلههم ذاته .. عن تمثال هذا الاله المقدس ونظر إلى الرجل وقال : (وهذا التمثال هو ماتبحنون !؟)



أمسك أحمد بصورة الرجل ومد شفقيه ، كان رجلاً ضخماً الجسم ، ضخماً الرأس يشبه غوريلا وقد بدت في وجهه جراح قديمة .

وانحدرت دموع الرجل وهو يقول : (نعم ياسيدي ..
تمثال الاله بوذا الذي صنع من مائة جوهرة كل منها
جاءت من أرض مقدسة) .

صمت الرجل .. وبدت بيروت صامتة .. وبدأ «لباسم»
أن الدنيا كلها قد صمتت أمام كلمات الرجل الحزينة
التعسة ..



خلف التمثال حتى علمنا أن كراولى قد اتفق على شرائه
من العصابة فى إيطاليا .. وعندما وصلنا إلى هناك علمنا
أن كراولى قد غادر إيطاليا ومعه التمثال إلى جهة غير معلومة
وبعد بحث شاق ، علمنا أنه وصل إلى بيروت .. فجننا
خلفه .. وتعقبناه ولكنه استطاع الإفلات منا) .

« باسم » : ولكنكم قتلتموه ! ؟

الرجل : (لسنا نحن ياسيدى .. إنا لم نكن لنقتله
أبدا لأننا لا نقتل أحدا .. رغم أنه ورجاله قتلوا زميلا
لنا فى الجبل .)

استغرق « باسم » فى التفكير . إن الآسيويين لم يقتلوا
كراولى . فمن الذى قتله ؟! هناك احتمالان لا ثالث لهما
.. إما أفراد عصابته الثلاثة .. وإما أن يكون المشتري
قد اختلف معه على الثمن فقتله .

قال « باسم » وهو ينظر إلى ساعته : (إن الأمور قد
اتضححت إلى حد بعيد .. ولست أعدكم بشيء محدد ..
ولكنى سأرجع إلى زملائى أولا .. وأغلب الظن أنهم
سيوافقون على أن نساعدكم فى استرداد التمثال .)



فى الفجر دون هدف

مضت لحظات حزينة ثم قال « باسم » : (ولكن كيف
وصل تمثال بوذا إلى بيروت !؟)

قال الرجل : (إنها قصة طويلة ياسيدى .. فقد
استطاعت عصابة أن تسرق التمثال من قاعدته . فى ليلة
كنا نقيم فيها قداسا فى الغابة ، وعندما عدنا فى الصباح
نحن حراس معبد الآله ، فوجئنا بالكارثة .. وكنا متأكدين
أنه إذا علم الشعب بسرقة التمثال فسوف تقوم ثورة
ضارية .. وسيحكم علينا بالموت حرقا .. وهكذا بدأنا
مطاردة العصابة .. ونحن قوم فقراء فكانت المطاردة بالنسبة
لنا عملية شاقة .. وقد تنقلنا فى مختلف قارات العالم

قال الرجل بضراعة : (إننى أتوسل إليك أن تقنعهم
بذلك ياسيدى .. لقد ضاع وقت كثير ، ولن نستطيع أن
نكتم عن شعبنا ضياع التمثال أكثر من هذا .)
« باسم » : وكيف أتصل بكم ؟

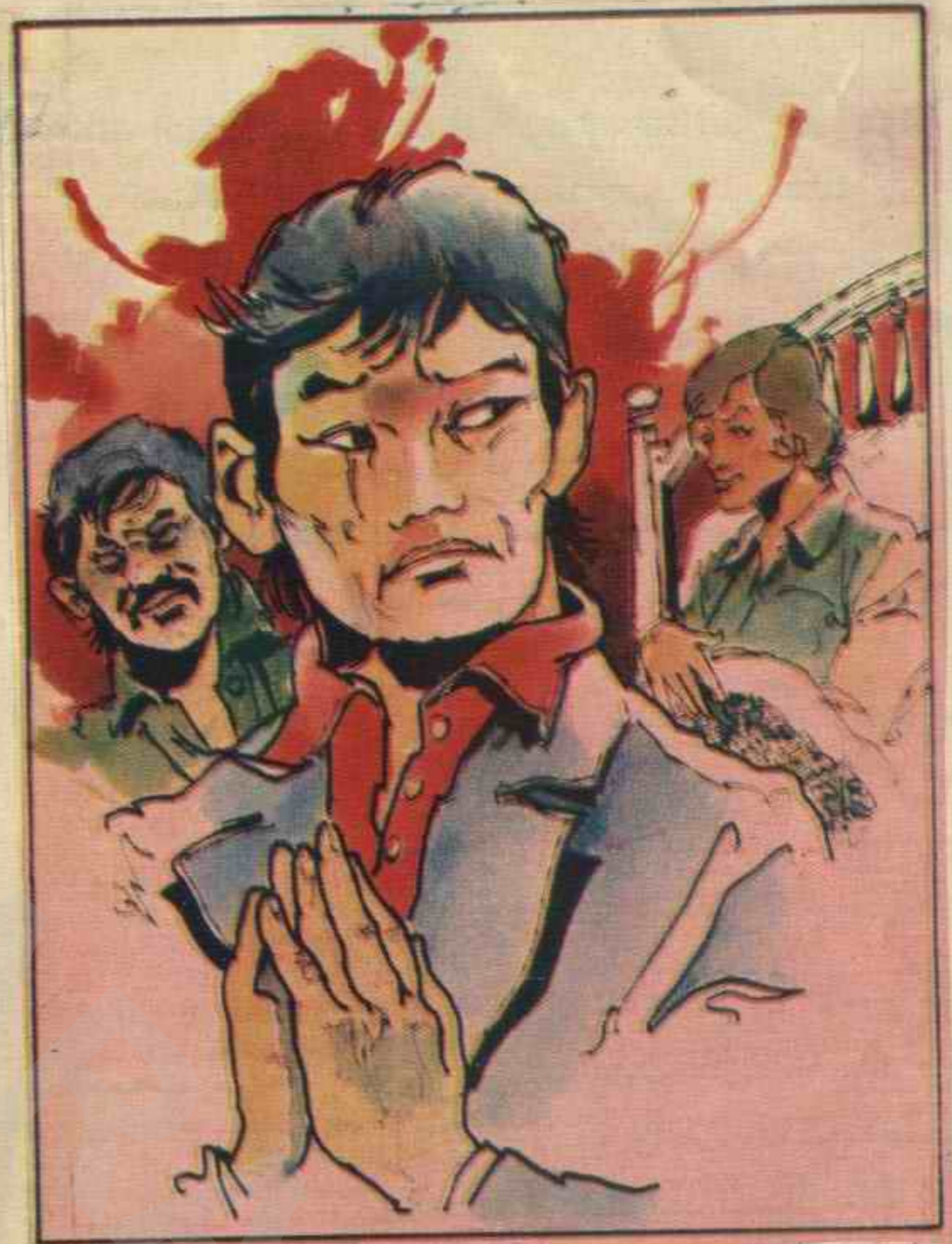
قال الرجل : (لقد استأجرنا منزلا صغيرا فى الجبل ،
ومعنا الكاهن تاكانا الذى يصلى ليل نهار من أجل استعادة
التمثال ..)

« باسم » : إذن تستطيع إبلاغ تاكانا بأننا سنساعدكم ،
وسأخذ عنوانكم ورقم التليفون لأتصل بكم إذا عثرنا على
التمثال .)

الرجل : (ألا نساعدكم ياسيدى !؟)

« باسم » : (سنتصل بكم إذا احتجنا لمساعدة !)

الرجل : (إننا باسم الاله بوذا ، وباسم شعبنا نشكركم
ياسيدى على كل ما ستفعلونه من أجلنا ، فنحن نشعر
باليأس ، ونظن أن تمثال الاله لن يعود .. وإذا شئت
الاتصال بنا فاطلبنى .. إننى عبدك المتواضع سوفانا ..
انحنى الرجلان « باسم » فى تحية خاشعة ، ثم انسجبا



بالتعم واليأس على وجه الرجلين الغربيين وقال أحدهما باسم : إننا يا سيدى
أشخاص يقرءون محكوم علينا بالموت إذا لم نعثر على هذا الشيء .

بهدوء ، وأغلقا الباب خلفهما ، وظل « باسم » جالسا في فراشه واقعا تحت تأثير القصة الغريبة ، والعطر الغامض الذي نرکه الرجلان خلفهما .

وبعد فترة من التفكير قرر أن يغادر فراشه . ويذهب إلى مقر الشياطين السرى . . وترك حقيته على أن يعود لأخذها فيما بعد .

وعندما وصل « باسم » ، وجد « عثمان » يقوم بنوبة حراسة في الدور الأول ، توقعا لهجوم جديد ودهش « عثمان » لعودة « باسم » وقال : (هل عثرت على شيء ؟)
« باسم » : عثرت على تفسير لهذا اللغز العجيب .

« عثمان » : ماهو الشيء الذي يدور حوله الصراع . . .
هل هو شحنة ماس فعلا ؟ !)

« باسم » : (إنها شحنة ماس فعلا مائة ماسة . . .
ولكن القيمة الحقيقية ليست في الماس ذاته . . . ولكن في التمثال الذي صنع منه) .

« عثمان » : (أى تمثال ؟)

« باسم » : (تمثال بوذا) .

وروى « باسم » ما سمعه من ذوى الوجوه الصفراء .
وعندما انتهى من قصته قال « عثمان » : (معك حق أن قاتل كراولى لا بد أن يكون واحد من اثنين ، أما عصابته لخلاف بينهم ، وأما المشتري) .

« باسم » : (المهم الآن ماهى النقطة التى نبدأ منها ؟)
« عثمان » : نقطة البداية ، بالطبع هى البحث عن التمثال فى الأماكن التى تردد عليها كراولى ومادام اليخت قد تم تفتيشه ، وكذلك الفندق ، والسيارة ، فلم يبق إلا الجبل وكما قالت « إلهام » : (إن الجبل كلمة كبيرة جدا . . . فكيف تضيق نطاق البحث ؟)

« باسم » : (هل تتخيل أن كراولى رجل العصابات المدرب ممكن أن يذهب إلى الجبل ، ويحفر حفرة مثالا ويخفى التمثال فيها : هل من المعقول أن يقوم رجل بهذه القدرات الرهيبة بترك تمثال لا يقدر بثمان فى مكان يمكن لأى شخص أن يعثر عليه إنتى أشك كثيرا فى هذا يا « عثمان ! » .

« عثمان » : (ماهو البديل إذن ؟)

« باسم » : (لا أدري • لقد نسينا مغارة جمعيتنا •)
« عثمان » : (إنك تنسى أنه مكان يدخله عشرات بل
مئات الأشخاص كل يوم • وهو بطبيعته الصخرية لا يمكن
إخفاء شيء فيه • فمن الصعب الصعود على الجوانب
الصخرية والحفر فيها ووضع التمثال •)
« باسم » : (لترك المناقشة للصباح • لقد نمت فترة
في الفندق وسأتسلم الحراسة وتستطيع أنت أن تذهب
لتنام) •

« عثمان » : (لقد تسلمت الحراسة منذ ساعة فقط ،
وقد نمت منذ أول الليل ، ولا أعتقد أنني سأنام مرة
أخرى هذه الليلة) •

نظر « باسم » في ساعته وقال : (على كل حال لم يبق
إلا القليل فالساعة قد تجاوزت الرابعة •)

« عثمان » : (إنني لا أتوقع هجوما جديدا الليلة على
المقر السري • تعال نخرج إلى الجبل ندور حول الأماكن
التي تردد عليها كراولي لعلنا نعث على شيء يكسر هذا
الجمود الذي يسيطر على الموقف •)

« باسم » : (سأتصل بمقر الآسيويين • لعل عند
سوفانا معلومات محددة عن الأماكن التي تردد عليها
كراولي •)

واتصل « باسم » بالرقم الذي تركه له سوفانا • ورد
عليه صوت هاديء قائلا : (لقد تحدث إلينا سوفانا من
الفندق وأخبرنا بالاتفاق الذي تم بينه وبينكم • • وقال
أنه سيعود فوراً هو وزميله ولكنه حتى الآن لم يعد •)
فكر « باسم » قليلاً ثم سأل : (هل عندكم معلومات عن
الأماكن التي كان يتردد عليها كراولي ؟) •

قال ذي الصوت الهاديء : (نعم كانت كلها حول مغارة
جمعيتنا) •

« باسم » : (بالمناسبة • ما هو حجم التمثال ؟)

الرجل : طوله ٢٥ سنتمترًا ياسيدي •

وضع « باسم » السماعة ثم قال « لعثمان » : (سوفانا
وزميله لم يعودوا بعد إلى مقر الآسيويين ، وأعتقد أن ثمة
شيء قد حدث ، وقد كان كراولي يتردد على أماكن حول
مغارة جمعيتنا •)

« عثمان » : (سأحضر سلاحا • وسنذهب تتجول هناك) •

أسرع « باسم » فكتب مذكرة سريعة « لأحمد » بما حدث في الفندق ، ثم ركب هو و « عثمان » سيارة انطلقت بهما في ضوء الفجر الشاحب إلى الجبل ، لم تكن السماء تمطر ، ولكن ضبابا كثيفا كان يغطي جبال لبنان العالية •

قاد « عثمان » السيارة بهدوء وجلس « باسم » بجواره هادئا يفكر ، وبعد نحو نصف ساعة أشرفا على المنطقة التي تقع بها المغارة الشهيرة • • وأخذا يدوران وفجأة صاح « باسم » : (سيارتنا المسروقة !!)

وأشار إلى جانب منخفض من الجبل ، وكانت السيارة التي سرقت من « قيس » بعد تخديره تقف مفتوحة الأبواب تحت مجموعة من الأشجار •

قال « عثمان » : (لقد أخذها الآسيويون !)

« باسم » : (نعم • • فهم فقراء • • وقد سرقوها مضطرين لاستخدامها في مطاردة كراولى وعصابته •)

« عثمان » : (لعل سوفانا وزميله كانا بها !!)

« باسم » : (هذا ما أرجحه) •

نزل « عثمان » و « باسم » مسرعين • وأخرج « عثمان » كرتة المطاط الشهيرة ، بينما تسلح « باسم » بمسدس واقتربا من السيارة • • وعلى ضوء الفجر الشاحب • • كان واضحا أن إحدى عجلات السيارة مفرغة من الهواء ، وعندما انحنى « باسم » عليها قال : (لقد أطلق عليها الرصاص •)

فحص الصديقان السيارة بسرعة • • لم يكن هناك شيء غير عادي سوى الرصاص الذي أصاب العجلة • ووقفا ينظران هنا وهناك ومن بعيد بدأ ضوء فيللا منعزلة وقال « باسم » : (تعال تتجول حول هذه الفيلا • إن وجود ناس مستيقظين في هذه الساعة المبكرة مسألة تدعو إلى النظر •)

واتجها معا إلى الفيلا • • ولم يكدا يقتربان حتى اشتما رائحة الخطر • • كانت هناك سيارتان بجوار الفيلا ورجل يقف عند باب الحديقة وقد أمسك بين يديه رشاشا وهمس « باسم » : (أظننا وفقنا إلى شيء •)

واقتربا بهدوء من الفيلا • وفي الصمت العميق الذي
يخيم على الجبل في هذه الساعة المبكرة من الصباح سمعا
صوت نقاش حاد يصدر من الفيلا • لم يتبيننا الكلمات ،
ولكن تبينا أسلوب الحوار الخشن •• وقال « عثمان » :

« باسم » : (هل تستخدم كرتك العزيزة ؟) •

(من الأفضل أن تقرب أكثر !)

أمسك « عثمان » بكرته المطاطة الجهنمية • وأخذ يهزها
ثم اثنى إلى الخلف وأطلقها كالقنبلة • وسمعا صوت
ارتطامها برأس الحارس ، ثم سمع صوت سقوطه على
الأرض • وتوقفا قليلا في انتظار ما سيحدث •• ولكن
الصمت استمر •• كما استمرت أصوات الحوار الغاضب •
اقتربا مسرعين ولكن بحذر •• وسجبا الحارس الضخم
جانبا ووضعاه بين الحشائش الكثيفة •• وتناول « عثمان »
كرته العزيزة ، ولمعت أسنانه البيضاء وهو يتسمم •
اقتربا من الفيلا مسرعين •• واختار « عثمان » نافذة
قريبة الصق أذنه بها ومضى يستمع بينما كان « باسم »
يمسك بمسدسه يحرسه •



اقتربا أحد « عثمان » بحذر ثم سجبا الحارس الضخم جانبا ووضعاه بين الحشائش
الكثيفة ، وتناول عثمان كرتة العزيزة ولمعت أسنانه البيضاء وهو يتسمم

سمع « عثمان » صوتا مهددا يقول : (إنكما تعلمان أين أخفى كراولى التمثال) .

رد الرجل : (لقد أقسمنا لك ياسيدى أننا لا نعرف .. وإذا كنا نعرف فلماذا لم نحصل على التمثال .. لقد كررنا هذا عشرات المرات) .

كان الرد مقنعا .. ومع ذلك استمر الصوت المهدد يقول : (لقد دخلتم جراح السيارات الذى وضع فيه كراولى السيارة البوتياك .. ألم يكن التمثال هناك !!) الرجل : (لا ياسيدى .. لقد سألتنا عشرات المرات هذا السؤال وقلنا لك .. لا ..) .

ساد الصمت لحظات ثم قال ذو الصوت المهدد : (لعنة الله على كراولى هذا وعلى طمعه وشراسته . كان يريد الاحتفاظ بأكثر النقود له ، ولو كان عادلا لما حدث شيء !!) تلخل فى الحديث صوت ثالث هادىء وتاعم قائلا : (لقد انتهى أمر هذا التمثال بالنسبة لى وسوف أغادر لبنان غدا .. فإن رجال الشرطة فى لبنان يبحثون عن قاتل كراولى وعن قاتل الرجل الأصفر .. وأعتقد أنهم فى

النهاية سوف يصلون إلى هنا . إننى لم أشارك فى هذه الجرائم ، وليس ثمة ما يدعوا لبقائى أكثر من هذا !!)

قال ذو الصوت المهدد : (إعطنا فرصة أخرى ياديمورييه لقد طفنا حول العالم بهذا التمثال اللعين .. وليس من المعقول أن نضيع صفقة العمر بهذه الطريقة .)

ديمورييه : (لقد تسرعتم بقتل كراولى .. وهما هو قد مات وأخذ سره معه .. ولن نعرف أبدا أين أخفى التمثال) قال ذو الصوت المهدد : (امنحنا يوما آخر . إن التمثال لم يتبخر فى الهواء وقد بحثنا كما بحث هؤلاء الأسيويون فى أكثر الأماكن التى تردد عليها كراولى اللعين . ولم يبق سوى مكان أو مكانين . فأعطنا فرصة .)

لم يرد ديمورييه على الفور .. ثم قال بعد لحظات : (سأنتظر حتى آخر نهار الغد فإذا لم تحضروا التمثال فلن أنتظر دقيقة واحدة زيادة) .

قال ذو الصوت المهدد : (اتفقنا . سنمضى هذا اليوم كله ، والليل فى البحث وسنسلخ هؤلاء الصفر إذا لم نجد التمثال .. فلا بد أنه فى حوزتهم) .



صلوات وبخور!

اجتمع الشياطين الـ ١٣ جميعا على مائدة الافطار ..
وكان « باسم » يتحدث طول الوقت يروي كل ما حدث ،
وقال مختما حديثه : (لقد رأينا أنا و « عثمان » أن
نسحب حتى نترك فرصة لعصابة كراولى للبحث عن
التمثال .. وسيكون من السهل انتزاعه منهم بعد ذلك .)
رد « أحمد » : (لقد أرسلت تقريرا بالمذكرة التي تركتها
يا « باسم » إلى رقم (صفر) وأرجو يا « إلهام » أن ترسلي
تقريراً آخر بالحوادث الأخيرة .)
« قيس » : (هناك احتمال سيء .. هو ألا تعود
العصابة إلى مقرها مرة أخرى بعد اكتشاف ماجرى

ديموريه : (هذا ليس شأني .. إنني تاجر وليس لي
علاقة بما تفعلون .. ولو استمعتم إلي نصيحتي وقابلتموني
في باريس لانتهي الأمر .)

قال ذو الصوت المهدد : (لقد كان هؤلاء القـ رود
الآسيويون يتبعوننا ، وقد اختار كراولى بيروت .)
وفجأة أحس « عثمان » بحركة باب يفتح .. فانبطح
على الأرض .. وظهر رجل على باب الفيلا أخذ ينظر في
الظلام ثم صاح : « بوتشيني ! »

أدرك « عثمان » أن الرجل ينادي الحارس .. ونظر
بحذر إلى حيث كان « باسم » .. فوجده قابعا تحت
شجرة .. وكان ضوء الفجر قد ازداد انتشارا .. وأدرك
أنهما في خطر .. وعاد الرجل ينادي : « بوتشيني ..
أين أنت !؟)

ولما لم يرد « بوتشيني » ، سمع « عثمان » صوت اقدام
تجري داخل الفيلا .. وصوت أسلحة تستعد للاطلاق ..
فأشار « لباسم » ، وتسلا مبتعدين ، وسرعان ما كانت
السيارة تحملهما إلى مقر الشياطين السري في بيروت .

للحارس .. وبهذا تفقد أثرها مرة أخرى .
ابتسم « عثمان » قائلاً : (أعتقد أنهم لن يعرفوا ما حدث
له بالضبط .. ولعلهم يتصورون أن غصن شجرة وقع
على رأسه . إن كرتي العزيزة لا تترك أثراً !)
« أحمد » : (أفضل على كل حال أن نضع خطة
للمراقبة نشترك فيها جميعاً . ستبقى « هدى » فقط
للاتصال بها إذا استدعى الأمر بذلك . سيقف « قيس »
في ورشة السيارات . سيقف « مصباح » في قسم الآلات
الحاسبة .. ويبقى منا عشرة .. أربعة لمراقبة مقر العصابة
.. ثلاثة لمراقبة مقر الآسيويين .. ثلاثة لمراقبة مغارة جعيتا
.. وستستمر المراقبة طول اليوم .. وطول الليل .
« باسم » : (بالمناسبة هل يقر الشياطين الـ ١٣ بالاتفاق
الذي اتفقته مع الآسيويين بأن ترد لهم التمثال إذا حصلنا
عليه ؟)

« أحمد » : تأخذ الأصوات .
وارتفعت الأيدي جميعاً بالموافقة .. وبعد الإفطار بدأت
المجموعات تنقسم .

وقال « أحمد » : « إلهام » و « عثمان » وأنا لمراقبة
المغارة .. « باسم » و « بوعمير » و « رشيد » و « ريماء »
لمراقبة مقر العصابة .. « فهد » و « زبيدة » و « خالد »
لمراقبة مقر الأسبويين .. لتأخذ كل مجموعة تسليحاً كاملاً
وأجهزة لاسلكي .. تلاحظ تعليمات رقم (صفر) المشددة
.. لا اشتباك بالنهار حتى لا تلفت لنا الأنظار . إذا كان
لابد من اشتباك فيجب العودة فوراً إلى المقر بعد الانتهاء
منه . الأسرى يتركون مكانهم بعد استجوابهم) .
بعد فترة قصيرة كانت ثلاث سيارات تحمل الشياطين ..
كل مجموعة منهم إلى الجهة المتفق عليها . كان صباحاً
غائماً ، وقد بدأت الرياح تهب بشدة والسحب الكثيفة تتجمع
في السماء . وقال « أحمد » : (جو مناسب لنا . سوف
تسطر بعد قليل ويقل عدد المترددين على الجبل والمغارة .)
انطلقت السيارات . وعندما وصلت إلى الجبل توزع
الجميع في أماكنهم .. وبدأت الاتصالات اللاسلكية بينهم
.. لا تحركات مطلقاً في مقر العصابة .. لا تحركات مطلقاً
عند مقر الآسيويين .. لا شيء مريب حول مغارة جعيتا ،

وبدأ المطر يهطل كما توقع « أحمد » .. وأظلمت الدنيا
تماما .. وبدأ الجبل عاريا موحشا وظل الشياطين في
أماكنهم .. ومرت الساعات .. وفي كل اتصال كانت نفس
المعلومات تتردد .. لا شيء .. لا شيء .. لا شيء ..
عندما أوشك مساء الشتاء المبكر على الهبوط اتصل
« بوعمير » « بأحمد » باللاسلكي قائلا : (أقترح أن تقتحم
مقر العصابة من غير المعقول أن تنتظر أكثر من هذا) .
رد « أحمد » : (انتظر هبوط الظلام وتمسك بالصبر) .
كان « أحمد » و « عثمان » و « إلهام » يضعون
سيارتهم في مكان يشرف من فوق الجبل على مدخل المغارة
.. وطوال النهار لم يصل إلا عدد قليل جدا من الزوار ،
ثم غادروها أمام البرد والمطر ولم يعد هناك أحد .
قال « أحمد » : (سأذهب للحديث مع حراس المغارة ،
لعلني أسمع شيئا عن كراولى) .
وغادر « أحمد » مكانه ونزل .. وسار في الطريق الطويل
المؤدى إلى المغارة تحت المطر الغزير وعندما وصل لم يجد
إلا حارسا واحدا احتمى خلف كشك خشبي وجلس يدخن

في صمت .. وبعد أن حياه « أحمد » قال : (هل أنت
في الحراسة منذ فترة طويلة ؟)
رد الرجل : (منذ أسبوع . لماذا تسأل ؟)
تردد « أحمد » لحظات ثم قال : (يقولون أن أحد
السواح الأمريكان قد غرق في المغارة) .
مط الحارس شفتيه وقال : (من قال لك هذا الكلام
الفارغ ؟ لم يفرق أحدا أبدا في مغارة جمعيتنا !)
« أحمد » : هذا ما سمعته .
الحارس : (لا يمكن .. وإلا قامت الدنيا ولم تقعد ..
ما اسم هذا الرجل ؟)
« أحمد » : كراولى .
الحارس : (لا كراولى ولا غيره غرق هنا) .
« أحمد » : إنه رجل ضخيم الجسم يشبه الغوريلا .
كان « أحمد » يريد أن يجد مجالا للمناقشة حتى على
أساس معلومات غير صحيحة .. وقد أصاب الهدف بأسرع
مما يتوقع فقد قال الحارس : (إننى أذكره .. لقد حضر
إلى هنا بعد أن كادت المغارة تغلق أبوابها . فلم يكن هناك

والنوافذ •

دخل « أحمد » السيارة فأحس بالدفء الذي يبثه جهاز التكييف وقال : (أول خبر له قيمة عن التمثال) •
سألت « إلهام » بلهفة : (ماهو ؟)
« أحمد » : كراولى دخل المغارة ومعه لفنة من البلاستيك) •

« إلهام » (بلاستيك !؟) هذا يعنى شيئا واحدا • • إنه وضع التمثال فى الماء • •
« أحمد » : لست متأكدا • ولكن هذا هو الاحتمال الأكبر •

« عثمان » : وماذا تفعل الآن ؟

« أحمد » : (لو كان فى استطاعتنا إقناع الحارس للدخول للمغارة وحدنا لكافى فرصتنا أكبر فى البحث •)
ابتسمت « إلهام » قائلة : (دعوا هذا لى • • إننى لبنانية مثله • • ولعلنى أستطيع إقناعه) •
« أحمد » : سنأتى معك •
« إلهام » : بشرط أن تقفا بعيدا •

زوار بسبب العواصف والأمطار وطلب أن يزور المغارة) •
دق قلب « أحمد » سرىما وقال : وهل سمحتم له ؟)
ابتسم الحارس قائلا : (لقد دفع بقشيشا سخيا • • • فسمحنا له بالزيارة) •

قال « أحمد » : (أرجوك ياسيدى أن تتذكره هل كانت معه حقيبة سوداء ؟)

قال الحارس : (لا • • إننى أذكره جيدا • • لقد كان يحمل لفنة من البلاستيك منتفخة كأنها بالونة) •
ازداد اهتمام « أحمد » وقال : وهل خرج بها ؟ •

قال الحارس : (لا أدرى • • لقد ذهبت إلى البوفيه القريب لأنه تأخر فى الداخل • وخرج دون أن أراه) •
« أحمد » : (ألا أستطيع دخول المغارة الآن ؟)

الحارس : (لقد انتهت مواعيد الزيارة • • تعال غدا)
شكر « أحمد » الحارس وأسرع عائدا إلى « إلهام » و « عثمان » • كان الظلام هبط تماما • • وازدادت العاصفة حدة • • والمطر انهمارا • • ووجد « أحمد » أن « إلهام » و « عثمان » قد دخلا السيارة وأغلقا عليهما الأبواب

ونزل الثلاثة يواجهون الريح والمطر مرة أخرى ..
واجتازوا الممر الطويل إلى المغارة وكانت في انتظارهم مفاجأة
.. سيارة تقف قرب المغارة .. وقال « أحمد » : .. لم
تكن هذه السيارة موجودة عندما كنت هناك .

« عثمان » : (لقد مرقت دون أن نراها عندما لجأنا
للجلوس داخل سيارتنا) .

وأسرع الثلاثة إلى مكان الحارس .. وكانت مفاجأة
تالية .. وجدوا الحارس ملقى على الأرض خلف الكشك
ولم يكن يظهر منه سوى أطراف قدميه .

نظر « أحمد » إلى المغارة وقال : (إنها مضاعة .. إنهم
في الداخل !!)

« أحمد » : حذار . سأقدم معك وعلى « إلهام »
أن تحمينا واخلمنا الأحذية) .

ونزع الثلاثة أحذيتهم . فقد كان أقل صوت يحدث
صدى قويا داخل المغارة .. وتسلسل الثلاثة داخلين . ونزلوا
السلالم التي تهبط نحو مترين إلى أسفل .. وبدأت المغارة

العظيمة التي لا مثيل لها مضاعة .. والأضواء تنعكس على
مئات من التكوينات الصخرية والملحية الملونة فتبدو كأشباح
ماردة تطلق الشرر من عيونها .

كان الثلاثة يسيرون محاذرين بجوار الحائط .. وأشار
لهم « أحمد » أن ينصتوا .. ثم قال هامسا : « صوت
مجاديف » .

واستمع الثلاثة وكان صوت المجاديف تضرب المياه
داخل المغارة واضحا . كانت هناك قوارب كثيرة .. فقفز
الثلاثة إلى قارب منها .. وقال « أحمد » : (كما تعرفان
فإن مجرى المياه في المغارة يتلوى كالثعبان . ومن الممكن
أن تفاجأهم في أي لحظة . لهذا سننبطح في القارب
وسأكنفى بالتجديف وأنا جالس) .

وبدأ القارب يشق طريقه هادئا وسط قناة الماء .. وفجأة
سمع الثلاثة أصوات تتحدث . كانت المغارة تضخم
الأصوات بشدة .. حتى تتشوه الكلمات وتبدو غير
واضحة .. ولكن « أحمد » كان متأكدا أن القارب الآخر
قريب جدا فهمس : (استعدادا !) ..

وفعلا ظهر القارب الآخر فجأة من أحد المنحنيات الكثيرة
فى المغارة .. وشاهد « أحمد » ثلاثة رجال قد بدت على
وجوههم علامات الشر ونفاد الصبر .. وكان كل منهم
يلوم الآخر . وأدرك « أحمد » أنهم لم يعثروا على
التمثال .

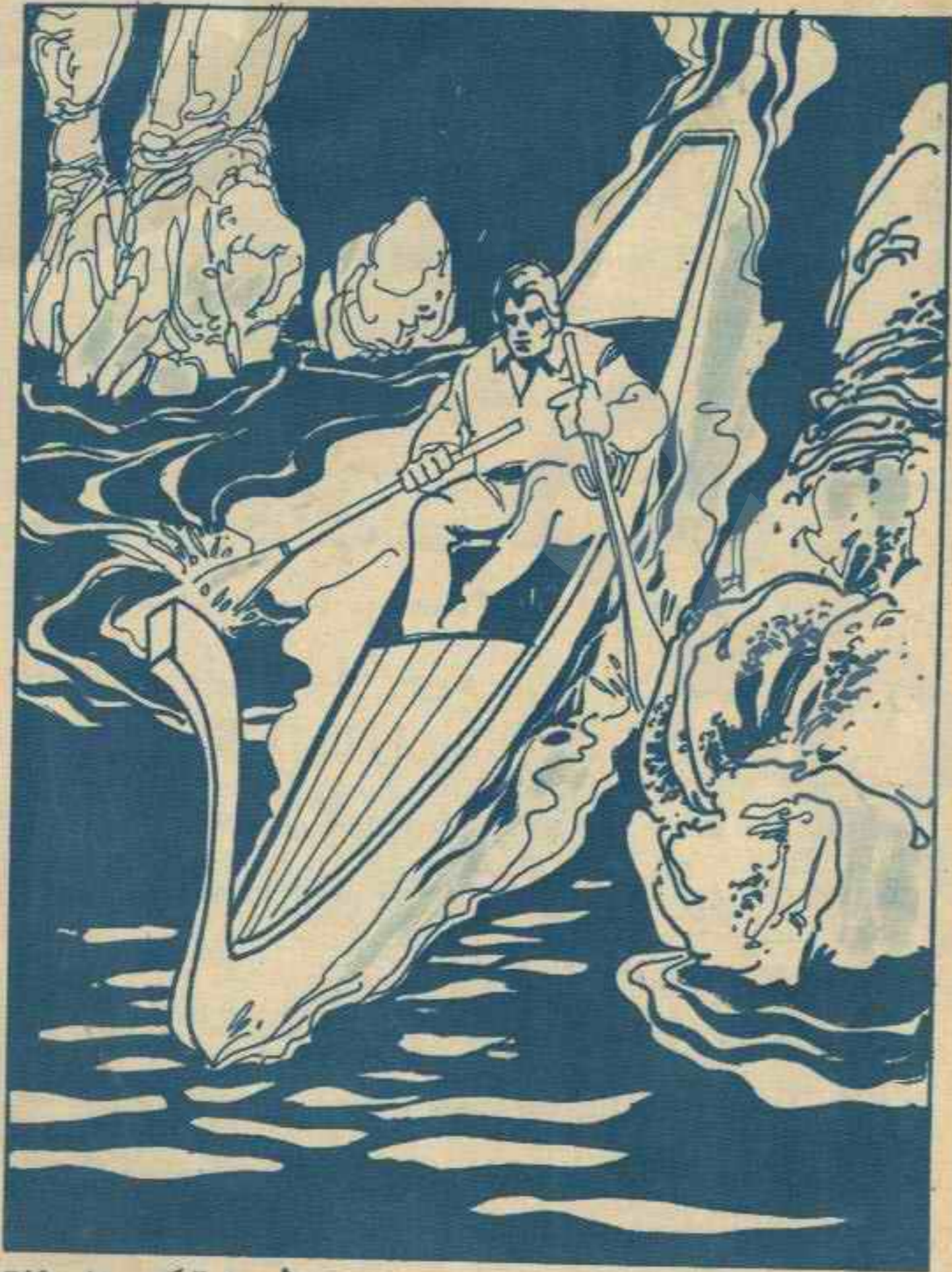
كانت اللحظات التالية حاسمة .. فقد وقف « عثمان »
وأطلق كرتة الجهنمية فأصاب واحدا من الثلاثة بضربة مباشرة
سقط على أثرها فى الماء .. فانعطف « أحمد » بالقارب
فجأة واختفى عن عيون الرجلين الباقيين . وارتفعت صيحات
الغضب منهما .. ودوت رصاصة ضاعفت المغارة صوتها
عشرات المرات حتى بدت كأنها قبلة ضخمة .. ولكن
« أحمد » كان قد انحرف بالقارب وقبع فى مكانه .. ثم
همس : (ستصعد) « إلهام » فوق هذا الجانب وتختفى
خلف أحد الصخور .)

ودون مناقشة قفزت « إلهام » واختفت خلف صخرة
ويدها مسدس ومرة أخرى ظهر القارب وبه الرجلان ..
وانبطح « أحمد » و « عثمان » فى قاع القارب .. وانهمر

سيل من الطلقات .. وأخرجت « إلهام » يدها من خلف
الصخرة .. وأطلقت رصاصة .. وهوى أحد الرجلين ..
وفى اللحظة التالية كان « أحمد » يقفز من قاربه إلى القارب
الآخر ، بينما الرجل يطلق مسدسه على « إلهام » .. وبلكمة
واحدة نزلت كالمطرقة على وجه الرجل توقف إطلاق
الرصاص .. ومال الرجل ومال القارب معه وسقط هو
« وأحمد » فى الماء المثلج واشتبكا فى صراع مميت ..
كل منهما يحاول إنغراق الآخر .. ولم يضيع « عثمان »
وقتا .. أمسك بالمجداف واقترب منهما .. وعندما ظهر
رأس الرجل على سطح الماء ضربه ضربة واحدة وانتهى
الصراع .

أسرع « عثمان » لينتشل « أحمد » من الماء البارد ،
ثم جنح جانبا وركبت « إلهام » وقال « أحمد » :
انتهت المهمة السهلة .. والآن أين التمثال ؟)

« إلهام » : حسب مقال الحارس فالتمثال غارق فى
المياه .. والمياه عميقة ، ونحتاج لأن نعطف .
« أحمد » : مستحيل .. إننا سنحتاج لأيام طويلة



بدأت المغارة العظيمة التي لا مثيل لها، مضياءة والأضواء تنعكس على مئات من التكوينات الصخرية والملحية الملونة، فتبدو كأشباح ماردة تطلق الشر من عيونها

لمسح قاع المغارة .. وكراولى لا يمكن أن يضع التمثال
 فى قاع الماء .. بحيث يحتاج إلى غطاسين لإخراجه)
 كان « أحمد » ينفذ ثيابه • فقد أحس بالماء البارد
 يتسلل إلى عظامه ويكاد يصيبه بالشلل ولكن فكرة العثور
 على التمثال كانت تنسيه كل شيء •
 « عثمان » : (هل قال الجارس أن اللفة كانت منفوخة
 كالكرة ؟)

« أحمد » : نعم قال هذا بالضبط •
 « عثمان » : إذن فان المسألة سهلة .. كراولى يربط
 التمثال فى جبل ، وفى طرف الجبل بالونة ويلقى التمثال
 فى الماء خلف صخرة .. بحيث يصل التمثال إلى القاع ..
 وتبقى البالونة عائمة) •
 « أحمد » : (ولكن أى شخص يمكن أن يرى البالونة
 ويسحب التمثال) •
 « عثمان » : (هناك حل آخر .. ألا تكون البالونة
 بارزة فوق الماء تماما .. بل تكون غاطسة بمسافة عشرة أو
 عشرين سنتيمترا وفى مكان مظلم •)

« أحمد » : (إنك رائع !! سبحت بجوار الصخور)
 وأخذ الثلاثة يدورون بالقرب وأيديهم في الماء ، ومرت
 ساعة قبل أن تصيح « إلهام » (بالونة !)
 وأخرجت يدها من الماء وبها بالونة وأخذت تسحب
 الحبل .. وفي نهايته كانت لفة من البلاستيك السميك ..
 سرعان ما فكها « أحمد » .. وظهر تمثال بوذا وسقطت
 عليه الأضواء فبدا كأنه شمس صغيرة مضاءة في المغارة .
 بعد ساعة واحدة من هذه الأحداث كان الشياطين الـ ١٣
 يقتحمون مقر العصابة حيث عثروا على سوقانا وزميله
 مقيدين .. فأخذاهما وأسرعوا إلى مقر الـ ١٣ ، وهناك
 كان ثمة مشهد من أروع المشاهد التي رآها الشياطين في
 مغامراتهم كلها .. فلم يكذ الكاهن تاكانا يرى التمثال حتى
 خر ساجدا على ركبتيه .. وتبعه الـ ١٣ الخمسة الذين
 لفوا حول العالم لاستعادة معبودهم .. وأشعل تاكانا كمية
 ضخمة من البخور .. وارتفعت حول الدخان الزكي الرائحة
 أصوات الستة خاشعة في صلاة للاله الذي عاد .
 وانسحب الشياطين .. ولم ينسوا أن يمشوا بالسيارة

المعطلة ، فيستبدلوا عجلتها المثقوبة ويعودوا بها إلى المقر
 السرى . بينما كانت « زبيدة » ترسل التقرير الأخير عن
 هذه المغامرة بينما كان بيقة الشياطين منهمكين في تناول
 عشاءهم والحديث عن تمثال بوذا ومدينة الصمت التي جاء
 منها .

تمت



مايو ١٩٨١

الثلث ١٥ قرشا



عثمان



زبيدة



الهام



احمد



رسم من الرسم للفنان
الذي 7 يعرض حقيقته احد



لقد حاول شخص ذو وجه أصفر الاختطاف الهام .. وفي نفس الليلة
خرج الشياطين الـ ١٣ بحثا عن باسم فباحوا صراعا بين عصابة سرقت
تمثالا ممدسا ورجال قوى وجوه صفر يعيشون عن تمثالهم المنقود
اقرا تفاصيل المغامرة المثيرة .. داخل العدد

هذه المغامرة
"المدينة
الصامتة"